الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

فضيلة قريدة .

إشراف الأستاذة:

* د. خديجة عنيشل

التوجيه النحوي في القراءات القرآنية

سورة آل عمران أنموذجا

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عربية

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :2018/06/06

أمام اللجنة المكونة من:

د. حنان عواريب	جامعة قاصدي مرباح – ورقلة	مناقشا
د. خديجة عنيشل	جامعة قاصدي مرباح – ورقلة	مشرفا
د. عبد الناصر مشري	جامعة قاصدي مرباح – ورقلة	رئيسا

السنة الجامعية : 2018/2017

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ

ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾)

صدق الله العظيم

سورة العلق الآيات << 1 – 5>>

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى إخوتي الأعزاء كلا باسمه

وإلى خلود وأنفال وأسامة

إلى روح عمي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

وإلى صديقاتي كلا باسمها

وإلى الأستاذين عبد الحميد الآلوسي وأشرف نور الدين

إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي كلا باسمه

وإلى كل من وقف معي في إنجاز هذا البحث.

فضيلة

شكر وتقدير

الشكر أولا لله تعالى الذي منَّ علينا بنعمه التي لا تحصى، وثانيا أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة خديجة عنيشل التي أشرفت على هذا البحث، لما قدمته من إرشادات وملاحظات قيمة سددت خطى سيره، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمني حرفا فكنت له أمة كافة الأساتذة والمعلمين من الطور الابتدائي إلى الجامعي، والشكر الخاص موصول إلى الأستاذ الدكتور: إبراهيم طبشي ومسعود غريب وإسماعيل سيبوكر وإسماعيل خادم الله على مساعدتهم لي ، وإلى العائلة الكريمة بدون استثناء وإلى كل الأصدقاء والزملاء، وإلى كل من قدم لي يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب وبعيد.

ولكم مني كل الشكر والاحترام والتقدير.

فضيلة.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونثني عليه، ونصلي ونسلم على خير خلقه نبينا محمد بن عبد الله عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

اختص الحق سبحانه وتعالى خاتم رسله بخير معجزة باقية خالدة ألا وهي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد نزل القرآن على سبعة أحرف تيسيرا على الأمة كافة، فظهر علم القراءات الذي هو علم جليل لصلتها بالقرآن الكريم، وتعددت التوجيهات النحوية فيها، ومنه فيعد القرآن العظيم بقراءاته سببا في ترسيخ القواعد النحوية وتثبيتها؛ إذ نشأ الدرس النحوي العربي تحت ظلالهما بدافع صون اللسان من الوقوع في اللحن ومن أجل حماية كتاب الله من التحريف، وكذا تقويم اللسان وتمكينه من الأداء السليم، فارتأيت دراسة هذا الموضوع من الجانب النحوي ووسمته بـ:« التوجيه النحوي في القراءات القرآنية سورة آل عمران أنموذجا».

أما بالنسبة **لأهمية الدراسة** فنجدها تتجلى في ارتباطها بكلام الله تعالى المنزه عن كل شائبة، كما تكمن في أنها تضيء مساحة معرفية مهمة في تلقي النص القرآني، وتتعلق بتنوع فُهُومات هذا الخطاب المعجز انطلاقا من تعدد القراءات القرآنية وتباينها التي تعتبره في حد ذاتها وجها إعجازيا مميزا، فمن مختلف القراءة القرآنية يتوجه المعنى النحوي ليقدم جماليات أخرى لآي الذكر الحكيم.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف نجملها في ما يلي:

- توضيح علاقة النحو بالقراءات القرآنية وبيان أهمية علمي النحو والقراءات.
- معرفة القراءة المتواترة والشاذة.
- توجيه الآيات القرآنية ومعرفة معانيها.

وسعيتُ من خلال هذه الدراسة إلى طرح جملة من **التساؤلات** تمثلت في الآتي: كيف يسهم اختلاف القراءة في التوجيه النحوي؟ وماهي الدلالات التي تضيفها الاختلافات القرائية في المعنى القرآني من جهة، ولعلة التقعيد من جهة أخرى؟ وهل التغير في العلامات الإعرابية يؤدي إلى تغيير المعنى أم يبقى ثابتا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعت **خطة** لمعالجتها على النحو الآتي: قسمت البحث لفصلين يسبقهما مقدمة وتمهيد عام تطرقت فيه إلى علاقة علم القراءات بالعلوم اللغوية، أما بالنسبة للفصل الأول فتناولت فيه ماهية القراءات القرآنية والتوجيه النحوي، فتضمن مبحثين: الأول يتكلم عن القراءات ؛ أي تعريفها وأركانها ورواتها وضوابطها، وفي المبحث الثاني ماهية التوجيه النحوي، وجاء فيه تعريفه ومعناه عند النحاة والقراء، وكذا نشأته وأسباب التأليف فيه، وفي الفصل الثاني فكانت دراسة تطبيقية على سورة آل عمران، إذ تضمن خمسة مباحث بَيَّنْتُ فيها الاختلافات النحوية في القراءات القرآنية في السورة المذكورة، وخاتمة توصلت فيها إلى أهم النتائج والاقتراحات.

ويرجع **اختياري** للموضوع إلى سببين أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، **فالذاتي** تمثل في أني مولعة بالدرس القرآني، ومحبة للدراسات اللغوية التي تشتغل على النص القرآني، أما **الموضوعي** فتمثل في تسليط الضوء على التوجيهات النحوية للقراءات، ومعرفة مدى تأثير اختلافاتها في النحو العربي.

والمنهج المتبع في إنجاز هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي الذي يقوم على جمع المعلومات لهذه الظاهرة؛ أي التوجيه النحوي في القراءات ومن ثمة وصفها، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الأدوات، المتمثلة في التحليل إذ قمت بتحليل السورة المذكورة وذلك لمعرفة الاختلافات بين القراءات وتوجيهها، ومن ثمة معرفة مدى إسهام اختلاف القراءة في التوجيه النحوي.

وكما هو متعارف عليه فدراستنا هذه لم تنطلق من فراغ بل كانت مستندة إلى بعض **الدراسات السابقة**، نذكر دراسة:

_ عمري لحميدي بعنوان "التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية من خلال كتاب " إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ".

- أحمد علي عبد الله المسيعدين بعنوان "اختلاف القراءات القرآنية وأثره في اختلاف الإعراب في تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للمؤلف محمود شهاب الدين الألوسي".

وتمثلت الاستفادة من الدراستين السابقتين في تتبع الخطة لدراسة الموضوع، وطريقة طرح الأفكار وترتيبها وكذا كيفية توجيه الآيات القرآنية، فأخذت تقسيم المباحث في الفصل التطبيقي خاصة، فهذا كان بالنسبة للدراسة الأولى، أما الدراسة الثانية فخدمت دراستي من الناحية التطبيقية أيضا؛ أي في كيفية التوجيه للآيات القرآنية، إلا أن الاختلاف بين الدراستين ودراستي كان في طرح الموضوع ،إذ تناولتُ التوجيه النحوي في سورة آل عمران دراسة تطبيقية أما الدراسات السابقة تناولت التوجيه النحوي واللغوي في كتب العلماء دراسة نظرية .

كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من **المصادر والمراجع** منها: "الكشاف " للزمخشري _ "البحر المحيط" للأندلسي _ " حجة القراءات " لابن زنجلة_ "المحتسب " لابن جني _ "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي _ " معجم القراءات القرآنية" لعبد اللطيف الخطيب.

وفي الأخير أحمد الله وأثني عليه إذ وفقني لإنجاز هذا البحث، ثم أشكر أستاذتي المشرفة الدكتورة خديجة عنيشل، وذلك لتوجيهاتها السديدة ونصائحها وإرشاداتها التي أسهمت في بناء البحث وتقويمه، كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي الأفاضل، وإلى كل من قدم يد العون والمساعدة لخدمة هذا الموضوع سواء قريب أم بعيد.

فضيلة قريدة.

ورقلة في: 21/ شعبان/1439هـ

07/ ماي /2018م

تمهيد

تمهيد:

علاقة علم القراءات بالعلوم اللغوية.

يعد علم القراءات من أهم العلوم التي يجب الوقوف عليها والبحث في ثناياها، لأنها ذات صلة وثيقة بالقرآن العظيم المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، إذ نزل بلغة العرب حيث جاء في قوله تعالى :(" نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾) الشعراء الآية193-195.

وعلم القراءات هو:" علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"[1].

وهذا يدل على وجود اختلاف في قراءة القرآن، والاختلاف يعني التعدد، ومن هذا المنطلق فالاختلاف مس اللغة العربية بمستوياتها: الصوتي والصرفي والنحوي، أما ما تركز عليه دراستنا فهو الجانب النحوي الذي ارتبط بدوره ارتباطا عميقا بعلم القراءات والقرآن وكذا بقية العلوم الشرعية .

[1] --أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تح: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1: 1424هـ- 3003م، ج1، ص53.

والمقصود بالعلوم الشرعية هو: "علم التفسير، وعلم الفقه، وعلم النحو، وهذه العلوم الثلاثة قد أثرت فيها القراءات القرآنية على وجه الخصوص تأثيرا كبيرا، ذلك أن تلك العلوم قد استفادت من القراءات بوصفها مصدرا من مصادر علومها".[1]

ومعنى هذا أن للقراءات تأثيراً كبيراً في العلوم الشرعية التي تضم علم التفسير والفقه والنحو، وبهذا التأثير عُدَّت القراءات بمثابة مصدر لهذه العلوم الجليلة.

ومن أبرز العلوم اللغوية علم النحو؛ الذي كان السبب في نشأته الحرص على سلامة اللغة العربية والتأدية الصحيحة للقرآن الكريم، فكان تأسيس هذا العلم (النحو العربي) سببه دخولُ الأعاجم الدينَ الإسلامي وشيوع اللحن، وعليه فلغة القرآن الكريم هي الدرجة العليا في الفصاحة والبيان والبلاغة لأنه معجز في لفظه ومعناه، يقول أحد الباحثين:" وقد أخذ الناس يقرؤون القرآن بقراءاته المتعددة دونما حدوث أي لحن لدى العرب في نطقهم وقراءتهم حتى اختلط العرب بالأعاجم وبَعُدَ الزمن وحدث اللحن في لغة العرب فاحتاج الناس إلى ضابط للغة فبدأ تدوين علم النحو والذي اتخذ من القراءات القرآنية مصدرا من مصادره التي تبنى عليها قواعده".[2]

[1] –نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته–أطواره وأثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة السعودية، ط1: 1421هـ–2000م، ص323.

[2] – المرجع نفسه، ص403.

والمعنى المراد من هذا هو أنه في البداية لم يكن العربي في حاجة إلى ضابط، لكن بعد اختلاط العرب بالأعاجم أوجب على الناس أسسا تضبط اللسان العربي تفاديا للأخطاء أثناء تلاوة آيات القرآن والتعبد بها، ومنه شرع العلماء في تدوين النحو وجمع اللغة وتصنيفها، فكانت القراءات مصدرا وينبوعا يستقي منه العالم مادته لتقعيد اللغة.

ومنه فالعلاقة بين علم القراءات والعلوم اللغوية عامة والنحوية بخاصة علاقة ترابط وصلة وثيقة، ويمكننا القول علاقة الجزء بالكل، حيث تمثل القراءات مصدرا، فهي الكل بالنسبة للدرس الفقهي والنحوي.

الفصل الأول:

القراءات والتوجيه النحوي

إن للقراءات القرآنية صلة وثيقة بالقرآن الكريم ،حيث نزل على سبعة أحرف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف :« أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[1].

ومن هذا نعرض مصطلح القراءات ومفهومه.

أولا : تحديد مصطلح القراءات في اللغة : من مادة (ق .ر .أ)، يقول الزمخشري (ت538هـ):«قرأت الكتاب واقترأته وأقرأته غيري ، وهو من قراءة الكتاب ، وفلان قارئ ،وقراء: ناسك عابد وهو من القراء ».[2]

وجاء في لسان العرب مصطلح القراءات :« قرأ: القرآن هو تنزيل العزيز ومعنى القرآن الجمع وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها ...وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ومنه سمي القرآن، وأقرأه القرآن فهو قارئ».[3]وكما ورد في القاموس المحيط إذ يقول صاحبه :«القراءات هي جمع قراءة ،وهي في اللغة مصدر قرأ ،يقال قرأ يقرأ قراءة ،وقرآنا بمعنى تلا فهو قارئ والقرآن متلو ».[4]

ومن كل هذه التعريفات، فالقراءات جمع مؤنث سالم من مادة قرأ وهي الجذر، والقراءة تعني الضم والتلاوة.

---

[1]– أبوعبد الله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، دار ابن كثير دمشق ،ط1 :1423هـ –2002م، كتاب فضائل القرآن ،4991،ص1267.

[2]– أبو القاسم الزمخشري ،أساس البلاغة ،دار الكتب المصرية القاهرة، دط:1341هـ–1923م،مادة (ق.ر.أ).

[3]– جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة (ق.ر.أ.)

[4]– مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،تح: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان، ط 8 :1426هـ– 2005م ، مادة (ق.ر.أ).

في الاصطلاح : يعرفها البنا الدمياطي(ت 1116هـ) في كتابه إتحاف فضلاء البشر فيقول :«هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع».[1] وسبقه النويري(ت857هـ) في حد القراءات، حيث قال: « هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله ».[2]

ولعل هذين التعريفين الأخيرين لهما المعنى نفسه أي لا اختلاف بينهما من حيث المصطلح والمفهوم إلا أن الزركشي(ت794هـ) كانت له الأسبقية في تعريفه للقراءات إذ قال: «هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرهما».[3]

ومن خلال هذه التعريفات المذكورة حول حد القراءات أو مفهومها الاصطلاحي يتضح أن هناك مذهبين للعلماء، وهما[4]:

المذهب الأول : يرى هذا الفريق من العلماء أمثال الدمياطي ، وابن الجزري أن القراءات : عبارة عن مفهوم واسع ، يشمل الحديث عن ألفاظ القرآن سواء المتفق عليها أو المختلف .

المذهب الثاني :يرى أن : القراءات مقصورة على ألفاظ القرآن المختلف فيها ، ويمثل هذا المذهب الزركشي .

---

[1]– محمد البنا الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،تح: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، دط :1422هـ–2001م ،ص6.

[2]– أبو القاسم النويري ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر،ج1،ص 53 .

[3]- بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ،ط3: 1404هـ - 1984م ، ج1،ص318.

[4] - ينظر: نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته - أطواره وأثره في العلوم الشرعية ، ص 28.

ومن هذه المفاهيم للقراءات القرآنية يتبين أنه لا يوجد تعارض فيما بينها لأنها تعني العلم الشامل الواسع من جهة ، ومن جهة أخرى تعني الاختلاف في الألفاظ القرآنية ؛ أي لها أوجه الخلاف نحو : الحذف والإثبات ،أو التحريك والتسكين ،أو التخفيف والتثقيل وغيرها من الأوجه المختلف فيها .

ثانيا: أركان القراءات وضوابطها:

وضع العلماء ضوابط أو شروطا لتقييم القراءة وبها تكشف الصحيحة من المكذوبة ، وحددت بثلاثة شروط، هي كالآتي :

أ- **ضابط السند** : هو ما نقل أو روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعني ذلك :«إسناد القراءة إلى النبي عليه الصلاة والسلام ،ونقلها كما رويت عنه، وهذا الركن أو الضابط من أهم ما ركز عليه العلماء لإثبات صحة القراءة الصحيحة المتعبد بها ».[1]

ب-**ضابط العربية** : هو موافقة القراءة للعربية ولو بوجه ، وهذا شرط وضعه العلماء على أن :«تكون القراءة موافقة لوجه من أوجه العربية ، وقد تكون هذه الأوجه فصيحة أم أفصح، وسواء أكان متفقا عليه ، أم مختلفا فيه ، وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب فلا يمكن مخالفة اللغة العربية ، واستشهدوا بقوله تعالى :إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ يوسف الآية 2».[2]

[1]- عبد العلي مسئول ،القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها ،دار ابن القيم السعودية ، ودار ابن عفان مصر ،ط1: 1429هـ - 2008م ، ص4.

[2]- نبيل محمد إبراهيم ، علم القراءات نشأته- أطواره وأثره في العلوم الشرعية ،ص37،وينظر أيضا عبد الرحمن بن زنجلة ،حجة القراءات ،تح: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ،ط5: 1418هـ-1997م ، ص12 .

وهذا يعني أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وجاء على سنن العرب في كلامها، ومتوافقا مع الوضع اللغوي العربي.

ج –**ضابط الرسم** : هو موافقة القراءة للمصحف العثماني المجمع عليه ،فهذا شرط عده العلماء ركنا من الأركان حيث قيل عنه : «هو موافقة القراءة القرآنية ولو احتمالا لرسم المصحف العثماني ،والمراد بقولهم (ولو احتمالا) أنه يكفي في الرواية أن توافق الرسم الذي في المصحف ولو موافقة محتملة ».[1]

من خلال هذه المعايير أو الضوابط يكشف عن صحة القراءات، والتمييز بين القراءة المقبولة والمردودة ، وكذا الصحيحة من الشاذة ، ورتبت هذه الشروط وفق الأهمية أي الأهم ثم المهم ، ومن تنقيبي وتناولي للكتب وجدت الترتيب في ثناياها تارة يبدأ بالضابط الثاني وهو موافقة العربية ،ثم ضابط الرسم المصحفي ، وأخيرا ضابط الإسناد، وفي ترتيب آخر لهذه الشروط يقدم السند ثم الرسم المصحف ، ثم العربية ، والعلة هنا باعتبار الأصل أنه كل ما صح سنده واستفاض صحت عربيته ورسمه، الإسناد والعربية والرسم هو الترتيب المنطقي ، لأن السند هو نسب القراءة للنبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر ، وهو العمدة في هذه الأركان ، ثم العربية والرسم ركنان لازمان لإثبات صحية القراءة أكثر .

ثالثا: أقسام القراءات القرآنية:

[1]- عبد العزيز علي الحربي ، توجيه مشكل القراءات الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا ،رسالة ماجستير، إشراف :محمد سيدي الحبيب ،جامعة أم القرى السعودية ،نوقشت سنة 1417هـ،ص26.

للقراءات القرآنية أقسام وتصنيفات عدة ، منها ما هو مقسم من حيث القبول والرد ، ومنها من حيث التواتر والشذوذ وسنعرض التقسيمين فيما يلي :

1-**تقسيم من حيث القبول والرد:** وتضمن هذا التصنيف ما يلي:

أ- **المتواترة** : وتعرف القراءة المتواترة على أنها الموافقة للشروط الثلاثة ،التي سبق ذكرها ،وهي السند والعربية ورسم المصحف ،وتسمى بالصحيحة القراءة ،أو هي كما يعرفها البعض :«ما نقله الجمع يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأصحاب هذا النوع من القراءات هم سبعة قراء مشهورون نحو : نافع المدني ، وابن كثير، و أبو عمرو بن العلاء، وعاصم ، وحمزة ،الكسائي ، ولكل واحد منهم رواة وأصحاب طرق».[1]

ومنه فالقراءة المتواترة هي نفسها القراءة الصحيحة مادامت متوفرة على الأركان الثلاثة التي سنها العلماء، واشتهر فيها رواة بلغ عددهم سبعة قراء.

ب- **المشهورة** : وتعرف على أنها قراءة صحيحة السند وموافقة للعربية ولو بوجه، والرسم العثماني ، ولها قراء اشتهروا بها ، فجاء تعريفها على النحو الآتي : « هو ما صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية ، ورسم المصحف ، واشتهرت عند القراء... وأصحابها :أبو جعفر بن القعقاع المدني المتوفي 130هـ ، ويعقوب الحضرمي المتوفي 205هـ ، وخلف البزار المتوفي 229هـ ».[2]

[1]- عبد الغفار الفارسي النحوي ، الحجة في علل القراءات السبع ،تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،ط1: 2007م، ج1،ص8

[2]- المرجع نفسه ، ص 9 .

ج- **الآحاد:** وهي قراءة صحيحة السند لكن لم تبلغ درجة الشهرة أو هي: «ما صح سندها ، وخالفت العربية أو الرسم المصحف ،أو كليهما ولم تشتهر».[1]

د- **الشاذة :** والقراءة الشاذة هي مالم تكن صحيحة السند عن الرسول عليه الصلاة والسلام ،وقد عرفها العلماء على أنها :«القراءة التي لم يصح سندها ،أو خالفت الرسم العثماني ،أو لا وجه لها في العربية ».[2]

ومن هذا التعريف للقراءة الشاذة يتبين أنها غير صحيحة السند، لأن السند عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الركن الأهم من شروط القراءة لمعرفة صحتها.

هـ - **الموضوعة :** والقراءة الموضوعة بمعنى المصنوعة أو المكذوبة ،حيث يجهل قائلها ، وقد ورد تعريفها في أنها :«القراءة المنسوبة إلى قائلها دون دليل أو سند مطلق ، بمعنى افتراء »[3].

ومعنى هذا أن القراءة الموضوعة مجهولة القارئ ونسبت لآخر من غير دليل يثبت صحة ذلك.

و- **ما زيد في القراءات على وجه التفسير** :في هذا النوع من القراءات زيادة على سبيل التفسير والتوضيح ،ومنه جاء تعريفها على أنها :« القراءة التي زيد فيها ألفاظ على وجه التفسير ،نحو

[1] - عبد الغفار الفارسي النحوي، الحجة في علل القراءات السبع، ص9.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها، وينظر نبيل محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته- أطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص 45.
[3]- عبد الغفار الفارسي النحوي، الحجة في علل القراءات السبع، ص 9.

قراءة سعد بن أبي وقاص حين قرأ قوله تعالى :«وله أخ وأخت من أم "، أضاف أبو وقاص لفظة أخت على وجه التفسير ».[1]

وهذا النوع من القراءات يراد به التفسير بزيادة بعض الألفاظ في القرآن الكريم .

شغل تقسيم القراءات القرآنية حيزا كبيرا في كتب المؤلفين ،إذ تعددت المصطلحات كالقراءة المقبولة والمتواترة لفظا إلا أن المضمون أو المعنى واحد ،وقد اخترت على سبيل المثال مصطلح المتواترة بدلا من المقبولة لأن المصطلح الأول متداول ومطرد ، كما أن لفظ التواتر يعد أهم شرط لنقل القراءة الصحيحة ، وبالتالي من الأنسب استعمال المتواترة ،أما عن التقسيم من حيث القبول أو الرد فلا يختلف عن باقي التقسيمات إلا من حيث التسمية.

2- **تقسيم من حيث التواتر والشذوذ:** سبق أن تطرقنا للقراءة المتواترة الصحيحة، أما الشاذة فسنعرض تعريفها في اللغة والاصطلاح ومعنى الشذوذ عند القراء والنحاة.

تعريف الشذوذ لغة: الشاذ في اللغة عكس المطرد، أي هو قليل الاستعمال عند العلماء، أو الشاذ هو: « المنفرد وهو ما ندر عن الجمهور ».[2]

اصطلاحا: أما في الاصطلاح فالشاذ من القراءات يعني انعدام السند، لكن عرفت على أنها: «القراءة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة »[3].

[1] - عبد الغفار الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، ص9

[2]- محمد مفلح قضاة وآخرون ، مقدمات في علم القراءات ،دار عمار ،عمان _ الأردن ، ط1: 1422هـ _2001م ،ص71.

[3] - المرجع نفسه، ص72.

ومن هذا التعريف نفهم أن القراءة الشاذة هي التي: لم يصح سندها، في حين عرفت على أنها قراءة ما اختل فيها أي ركن من الأركان الثلاثة السابق ذكرها، لكن إذا اعتبرنا أن أي ركن من الأركان المحددة قد اختل فقد يتوفر الشرط الأساسي ألا وهو السند، حين توفر عليه القراءة فيبقى الركنان الآخران لازمين ، ومن الأجود أو الأصح أن تعرف على أنها فقيرة إلى التواتر والسند .

إن مصطلح الشذوذ صار محورا أو موضوعا لدى القراء والنحاة، ولكل منهما نظرته اتجاه هذا المصطلح، إلا أن زوايا النظر تختلف حسب التخصص؛ أي بمعنى نظرة القراء مغايرة لرؤية النحاة، ومنه سنعرض رؤية كل فريق لمصطلح الشذوذ أو الشاذ.

1- **الشذوذ عند القراء:** ويعني عندهم المخالفة والتحيز والتفرد، أو بمعنى آخر: «هو مخالفة لما أجمع عليه القراء من القراءات والأسانيد ».[1] ومنه فالشاذ هو الاختلاف والتغيير عما هو صحيح ومشهور.

2- **الشذوذ عند النحاة :** إن الشاذ عند النحويين يعني الخروج عن القياس ، ومنهم من عرف هذا المصطلح أمثال الشريف الجرجاني(ت816ه) حيث قال :« الشاذ: ما يكون مخالفا للقياس من غير النظر إلى قلة وجوده وكثرته»[2].

ويعني قول الجرجاني أن الشاذ هو مخالفة القياس والعدول عنه، فلا يراعى لكثرته أو قلته.

[1] – عبد العلي مسئول ، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها ،ص44.

[2] - الشريف الجرجاني ، التعريفات، تح: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع القاهرة، ط1: 2014م، ص127.

وفي هذا التقسيم للقراءات يقول ابن جني(ت395هـ) في كتاب المحتسب: «انقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع »[1]. والمراد من قول ابن جني هو التأييد لهذا التقسم ؛أي منهم من يصنف القراءات على قسمين متواترة وشاذة ،ومن العلماء لا يكتفي بهذا ويسلك التقسيم الأول الذي تم طرحه في القراءات وأقسامها ،وفي قوله (قراءات شاذة وغير شاذة) يعني بذلك المتواترة والشاذة التي عدلت وخالفت المجمع عليه من الأسانيد والقراءات الصحيحة .

وخلاصة القول حول القراءات الشاذة هي ما خالفت وعدلت عن الرسم العثماني أو العربية كما لم تثبت صحة سندها ، لأن القراءة بغير سند مردودة، واختلف العلماء حول قبولها وردها إذ يقول عبد الفتاح القاضي :« ذهب الجمهور إلى ردها وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها ...وذهب مكي بن أبي طالب وابن الجزري إلى قبولها وصحة القراءة بها ».[2]

وفي هذا الحكم تضارب بين العلماء في الآراء ،إلا أن هذا الاختلاف لا يمنع من تعلمها وتدريسها، فيقول عبد الفتاح أيضا :«وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها ... من حيث اللغة والإعراب ».[3] وهذا القول يدل على أن القراءة الشاذة مصدر يسهم في بناء القواعد النحوية العربية. فالشاذ عند النحاة يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن الجمهور من اعتبر حكم القراءة الشاذة هو الحكم نفسه على الآحادية، لأن كلا منهما تفتقر

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب ،تح : عبد الحليم النجار وآخرون، القاهرة ،دط، 1415هـ _ 1994م ،ج1،ص11

[2]– عبد الفتاح القاضي ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ،دار الكتاب العربي ، بيروت_ لبنان ،ط1: 1401هـ _1981م، ص10

[3] - المرجع نفسه ، ص 10

إلى العمدة ألا وهو التواتر ، لكن هناك فرق بينهما ، ويكمن في صحة السند ، فالشاذة ما لم يصح سندها ، في حين الآحادية صحيحة السند لكن لم يبلغ درجة التواتر؛ أي قد تروى من واحد أو اثنين أو نفر، وعليه فالتواتر يبقى عماد النقل لإثبات صحة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

رابعا: الأئمة القراء الأربعة عشر:

ارتبط كل نوع من أنواع القراءات بمجموعة من الأئمة القراء، وانحصر عددهم بالنسبة للمشهورين، حيث بلغ أربعة عشر مقرئا، وكان تصنيفهم حسب كل نوع، وهو كالآتي:

أ- **قراء القراءة الصحيحة المتواترة و رواتهم**[1]:وضم هذا النوع سبعة قراء وهم كالآتي:

1- **ابن عامر** : هو عبد الله بن عامر القاضي اليحصبي، يكنى أبا عمران ،قرأ القرآن على المغيرة بن أبي شهاب ، وهو أحد القراء السبعة ،وله روايتا هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه ، ت عام (118هـ).

2- **ابن كثير**: هو أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل ،يلقب بابن كثير ، وهو أحد القراء السبعة ، وله روايتا البزي وقنبل عن أصحابهما عنه ، ولد بمكة عام (45هـ) ،روى عنه أنس بن مالك ومجاهد بن جبر ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وآخرون ،ت عام (120هـ).

[1]- ينظر: أبو بكر الأصبهاني ،الغاية في القراءات العشر ،تح : محمد غياث الجنباز ، دار الشواف ،ط2: 1411هـ - 1990م،ص 44و 71 و79.

3- **عاصم** : هو عاصم بن بهدلة أبي النجود ، وكنيته أبو بكر الأسدي ، كان شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، وله روايتا أبي بكر شبعة بن عياش وحفص بن سليمان عنه ، ت عام (127هـ).

4- **أبو عمرو بن العلاء** : قارئ البصرة ومقرئهم وإمامهم ، كان عالما بالعربية والقرآن الكريم والشعر في زمانه ، ولد بالبصرة ، ونشأ بالحجاز ، له روايتا الدوري و السوسي عن يحي اليزيدي عنه ، ت عام (154هـ).

5- **حمزة الزيات** : هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام ،كنيته أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، ولد عام (80هـ)، قرأ القرآن عرضا على الأعمش وآخرين ،وله روايتا خلف وخلاد عن سليم عنه ، ت عام (156هـ).

6- **نافع** : هو عبد الله نافع بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل أبو رويم ، أحد القراء السبعة ، له روايتا قالون وورش عنه ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة ، ت عام (179هـ).

7- **الكسائي** : هو علي بن حمزة الكسائي المقرئ النحوي ، ولد عام (120هـ) ، قرأ القرآن على حمزة الزيات ، من روايتا أبي الحارث والدوري عنه ، ت عام (189هـ).

هؤلاء القراء السبعة المشهورون في القراءة الصحيحة المتواترة ،ويليهم قراء القراءة الآحادية .

ب- **أسماء قراء القراءة الآحادية** [1]: وهي تتمة للقراء السبعة ، وتضمن هذا النوع ثلاثة قراء وهم:

[1] - ينظر :أبو بكر الأصبهاني ، الغاية في القراءات العشر ، ص 37و121و129.

1- **أبو جعفر بن يزيد بن القعقاع** : يكنى أبا جعفر المخزومي المدني ،أحد القراء العشرة ، روى عنه القرآن نافع ومالك وإسماعيل بن جعفر وغيرهم ، من روايتي عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه ، انتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة ، ت عام (127هـ).

2- **يعقوب الحضرمي** : هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرمين ، قارئ أهل البصرة ، قرأ القرآن على أبي منذر بن سليم وغيره ، كان عالما بالعربية ووجوهها ، والقرآن واختلافه ، من روايتي رويس وروح عنه ، ت عام (205هـ).

3- **خلف البزار** : وهو خلف بن هشام بن ثعلب ، ولد سنة (150هـ) ، قرأ القرآن على سليم عن حمزة وغيرهم ، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني وغيره ، من روايتي إسحاق الوراق ، وإدريس الحداد ، ت عام (229هـ).

هؤلاء القراء الثلاثة من قراء القراءة الآحاد التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر. وفيما يلي قراء القراءة الشاذة .

ج- **أسماء قراء القراءة الشاذة** [1]: ومن أشهرهم ما يلي :

الحسن البصري : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري إمام أهل زمانه ،قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي وآخرين ،وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره ،من روايتي شجاع بن عيسى الثقفي ، والدوري ،ت عام (110هـ).

[1]- ينظر : محمد البنا الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،ص 10 .

1- **ابن محيصن** : وهو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي ،مقرئ أهل مكة ،من روايتي البزي وابن شنبوذ عنهما ، وهو أحد القراء الأربعة في القراءات الشاذة ، ت عام (123هـ).

2- **الأعمش** :هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي ،أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وغيره ،وكان واسع العلم بالقرآن ،من روايتي الشنبوذي و المطوعي ، ت عام (148هـ).

3- **يحي اليزيدي** : هو أبو محمد يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء وعن حمزة ، من روايتي سليمان بن الحكم عنه وأحمد بن فرح عن الدوري عنه ،ت عام (202هـ).

إن هؤلاء القراء الأربعة عشر قد رتبت أسماؤهم على حسب تاريخ وفاتهم في كل نوع من الأنواع الثلاثة للقراءات.

المبحث الثاني : ماهية التوجيه النحوي .

المطلب الأول : تعريف التوجيه النحوي لغة واصطلاحا.

أ- **في اللغة:** تداول مصطلح التوجيه عند المعجميين، فجاء في لسان العرب: «(و.ج.ه) الحجر وجهة ماله، وجهة ماله، ووجه ماله، وإنما رفع لأن كل حجر يرمى به فله وجه ... و أصل هذا يوضع في البناء فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر فيستقيم ».[1]

ويرى أحمد بن فارس جذر (و.جّ.ه) بأن :«الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة لشيء ، والوجه مستقبل لكل شيء ... و وجهت الشيء: جعلته على جهة ».[2]

ومن التعريفين اللغويين تبين أن التوجيه يعني فعل إزاحة وجهٍ ما إلى جهة معينة للشيء، أو وجهه وهو مصدر للفعل (وجّه)، ويجمع على وجوه وأوجه.

ب-**في الاصطلاح:** والمقصود بالتوجيه النحوي عند العلماء هو: «علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها وإيضاحها ».[3]

كما يرى الإمام المهدوي التوجيه النحوي على أنه :«علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها ».[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (و.ج.ه).

[2]- أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد بن هارون دار الجيل، بيروت ، ط1: 1411هـ- 1991م ، مادة (و.ج.هـ)

[3]- إبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني ، توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن ، رسالة ماجستير ، إشراف : محمد ولد سيدي الحبيب ، جامعة أم القرى السعودية ، نوقشت سنة 1427هـ ، ص 11

[4]- أبو العباس المهدوي ، شرح الهداية ، تح :حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد الرياض السعودية ، دط ، دت ،ج1 ، ص 18 .

ويعتبر التوجيه النحوي علما قائما بذاته ، وله عدة مصطلحات منها :

معاني القراءات ، تعليل القراءات ، والحجة ، والاحتجاج ، والعلل وإعراب القراءات ، والتخريج ، وغيرها .[1]

كما يعرف على أنه: علم الاحتجاج باعتبار البحث عن حجة للقراءة، وقد تكون الحجة نحوية أو صرفية أو اعتمادا على الرسم، ويسمى أيضا علل القراءات، ووجوه القراءات، ومعاني القراءات، وإعرابها .[2]

ونفهم من هذه التعريفات الاصطلاحية السابق ذكرها للتوجيه النحوي أنه الأداة الكاشفة عن وجوه القراءات وتخريجاتها، وإيجاد علل لها، ويراد بالتوجيه النحوي تحديد الوجه المناسب للقراءة. كما أن له مصطلحات عدة تدل عليه وإن اختلفت في التسميات فلا يؤثر ذلك على المعنى المراد ومنه تتعدد الألفاظ والمصطلحات لهذا العلم ويبقى المسمى واحدا .

المطلب الثاني : معنى التوجيه عند النحاة والقراء :

أ- التوجيه عند النحاة :

تدل كلمة التوجيه النحوي في منظور النحويين على ذكر السبب أو التعليل لمسألة نحوية، وقد ورد في تعليلات لبعض المسائل النحوية والصرفية لغرض توضيحها ،فشاعت تسميات مختلفة لهذا المصطلح بين النحاة القدامى ، منها :التأويل ،التخريج ،التعليل ،التفسير ،التقدير ، حيث

[1]- ينظر: عبد العزيز بن علي الحربي ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا ،ص 63

[2]- ينظر: إبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني ، توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن، ص11

وظّفتْ هذه الألفاظ في كتبهم النحوية ، ويقصدون بها التوجيه ، ويعود السبب في كثرتها إلى عدم الدقة في استخدام المصطلحات ، فالتوجيه هو تحديد وجه ما للحكم .[1]

ومما سبق ذكره في معنى التوجيه عند النحاة اتضح لنا أن معناه التخريج ،أو التقدير، أو التعليل مع ذكر السبب ، وبه يحدد للحكم وجه ما، وذلك لموافقته لقواعد العربية ،كما أن لفظتي التقدير والتأويل توحيان بالتوجيه وذكر التعليلات، ومن هذا المنطلق فإن مصطلح التوجيه النحوي موجود منذ القدم ، ومستعمل بشكل مطرد عند النحويين نظرا لكثرة مؤلفاتهم وما تحتويه من تخريجات وتأويلات وحتى التقديرات ، كل ذلك من أجل تقعيد اللغة وبالتالي يكثر استعماله (التوجيه النحوي)،وبهذا يعتبر مصطلح التوجيه النحوي فنا قائما بذاته .

ب-التوجيه عند القراء:

لقد ارتبط التوجيه النحوي بالقراءات القرآنية بسبب الاختلافات الموجودة بين القراء على مستويات اللغة العربية الثلاثة, صوتا وصرفا ونحواً, فشمل اختلافهم هذه المستويات, إلا أن المستوى النحوي كان أوفر حظاً من غيره, وسلط عليه الضوء بشكل مفرط من الدراسات والتوجيهات, وعليه فالتوجيه في القراءات يراد به:« تبيين وجه قراءة ما، باعتماد أحد أدلة العربية الإجمالية من نقل وقياس, وإجماع واستصحاب الحال » [2].

والمستخلص من هذا, هو أن التوجيه النحوي يراد به توضيح أو تخريج قراءة ما, اعتمادا على أدوات عربية, كالقياس والسماع, وغيرهما من الوسائل, وذلك من أجل موافقة القراءة ولو بوجه

[1]- ينظر : محمد حسنين صبرة ،تعدد التوجيه النحوي مواضعه وأسبابه ونتائجه، دار غريب ،القاهرة ، ط1: 1427هـ-2006م ،ص25.

[2] - عبد العلي مسئول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، ص162.

للقواعد العربية, ومنه فالتوجيه في القراءات هو: البحث والتنقيب في كلام العرب بغرض إيجاد وجه إعرابي يتناسب والقراءة.

ومن المعلوم وجود قراءات متواترة تقابلها قراءات شاذة ولكل من النوعين تخريج وتوجيه, إلا أن توجيه القراءات الشاذة تعتوره صعوبة, يجدها النحاة بما لا يحصل عندهم في القراءات المشهورة, وفي هذا المقام الشذوذ هنا القصود به مخالفة علم العربية لا اهتزاز السند، يقول الزركشي(ت794هـ) عن توجيه القراءة الشاذة :«وتوجيه القراءة الشاذة أقوى صناعة من توجيه المشهورة»[1].

يدل هذا القول على أن النحويين والقراء يواجهون صعوبة في توجيه القراءة الشاذة, مقارنة بما يجدونه في المشهورة, لأن القراءة المتواترة الصحيحة معلومة لدى الجمهور, كما أنها جاءت وفق القواعد العامة؛ أي بمعنى اتفاق العلماء على مطابقتها لقواعد العربية, في حين نجد التميز والتفرد في القراءات الشاذة, وبالتالي فصناعتها أي توجيهها, قد تخرج عن الإطار العام لقواعد اللغة العربية, فبذلك قَوِيَ توجيه الشاذة عن المتواترة المشهورة.

المطلب الثالث: نشأة التوجيه النحوي

ظهر التوجيه النحوي متزامنا مع القراءات القرآنية, فعكف الصحابة والخلفاء المسلمون على جمع كلام الله عز وجل في المصاحف, إلا أن رقعة الاختلاف لا زالت في توسع, لأن العرب لم تعش ككتلة واحدة, بل تفرقت في شكل قبائل, وتباعدت جغرافيا بعضها عن بعض, وهذا ما شكل

[1] –. بدر الدين الزركشي, البرهان في علوم القرآن, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار التراث, القاهرة, دط، دت، ج1, ص341.

اختلافا لغويا, مثّل جزءا من الحياة العربية, كما أن نزول القرآن الكريم لم يكن على حرف واحد حسب ما أملته الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم. يقول ابن الجزري(ت833هـ):« إن القرآن نزل على سبعة أبواب على سبعة أحرف, وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد, وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم, والنبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق ...عربيها وعجميها, وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة, وألسنتهم شتى»[1].

ويدل قول ابن الجزري على تعدد الأوجه أو الحروف التي نزل بها القرآن الكريم, بخلاف الكتب السماوية التي سبقته, وبُرجع السبب إلى بعث كل نبي من أنبياء الله تعالى إلى قومه الخاص به, وبالتالي نزلت رسالته بحرف واحد, وأما الرسالة الأخيرة فكانت للخلق كافة, إلا أنهم مختلفون بطبيعتهم لغويا, ولم يكن هذا الاختلاف بين الشعوب والأمم فقط بل كان في لغات العرب في حد ذاتها.

إن الاختلاف الموجود في كلام العرب راجع لكل قبيلة أو بحسب طبيعة البيئة, حيث يُقال الإنسان وليد بيئته, ومنه فالعربي وبكلامه يُعد أكبر مثال في الخلافات اللغوية, ومن هذا نذكر قول الشيرازي(ت565هـ):

[1]– . شمس الدين ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العالمية, بيروت – لبنان, دط د ت، ج1, ص22.

«فالعرب قبائل شتى, لكل قبيلة لغة استمرأت النطق بها, وليس من السهل تغييرها, فأهل نجد من تميم وقيس وأسد – مثلا– كانوا يُمِيلون, على حين كان من ميزات لغة الحجاز الفتح، وتميم الفتح, والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز»[1].

ونفهم من هذا القول, أن كل قبيلة تمتاز بلهجة أو لغة خاصة بها, إذ تتأثر هذه اللغة بعدة عوامل وأبعاد, كالبعد الجغرافي, والاجتماعي وحتى الاقتصادي وغيرها من الأبعاد, إلا أن تغييرها من أعسر الأمور, وأشدها تعقيدا, فضرب لنا الشيرازي مثالا صوتيا عن اختلاف لغات القبائل العربية, في الإمالة والهمز وذلك لتدعيم رؤية الخلاف الحاصل في لغات العرب.

وفيما يخص القرآن الكريم وجمعه في مصحف واحد متفق عليه, أثارت هذه القضية العديد من الاختلاف بين المسلمين, إلى أن وصلت الخلافة الإسلامية إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه, الذي جمع المصاحف في مصحف واحد, ووحد المسلمين، وأزال الخلاف بينهم ، يقول الشيرازي(ت565هـ) حيث قال: « جمع سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه المصحف بين دفتين وأرسل منه نسخا إلى الأمصار, ليكن الإمام الذي يحسم الخلاف الكثير بين المسلمين, وكانت حروف هذا المصحف غير المنقوطة وغير المشكلة تحتمل القراءات المتواترة التي يدور جميعها في فلك الأحرف السبعة»[2].

[1] - أبو عبد الله الشيرازي, الموضح في الوجوه القراءات وعللها, ج1, ص17.
[2] - المرجع نفسه, ج1, ص18.

ومن خلال هذا الرأي يتبين لنا أن عهد عثمان بن عفان, هو العهد الذي وحدت فيه المصاحف ونُسِخَتْ بعد إرسالها لكل أقطار العالم, بغية فك الخلاف الذي وقع فيه المسلمون, إلا أنه حافظ على احتمال القراءات المتواترة السبعة وذلك بترك حروف المصحف دون ضبط ونقط.

بعد نزول القرآن الكريم, أعد الله سبحانه عبادا يحفظون كتابه فقد أنعم الله عز وجل على هذه الأمة :«بتسخيره أعدادا – في كل عصر– لا يحصون من الحفظة, يحفظون هذه القراءات، ويعضون عليها بالنواجذ فطابق المحفوظ المسطور. ثم جاء علماء اللغة العربية فأوضحوا وجوه هذه القراءات وعللها وحججها»[1].

فتسخير العلماء لحفظ القرآن من الضياع واللحن والانحراف, نعمة من الله تعالى, فإن ما جمعه الصحابي الجليل عثمان بن عفان تضمن القراءات المتواترة الصحيحة, مما جعل علماء اللغة يعكفون على تعليل هذه القراءات، ويحتجون بها ويوردون لها تخريجات بغرض توضيحها.

وبما أن مفهوم التوجيه النحوي هو الكشف عن وجوه القراءات وبيانها فإن نشأته كانت لغاية يتطلبها كل قارئ, وفي هذا يقول حسنين صبرة:« نشأ التوجيه بهذا المفهوم لحاجة السامع للحكم ومعرفة مستند الحكم أو لحاجة بعض التراكيب للتخريج... ونشأ منذ أن وجد النحو بمفهومه الاصطلاحي, فالنحوي يذكر الحكم ويستدل عليه بالقياس على كلام العرب ...ومن ذلك سيبويه

[1] - المرجع السابق, ج1، ص18..

استدل بالقياس ...أما بيان سبب الحكم وعلته فقد كان ذلك منذ عهد عبد الله بن أبي إسحاق ... وجاء بعده الخليل»[1].

ومن هنا يتضح لنا أن للتوجيه النحوي فائدة تكمن في معرفة السبب لمسألة ما، كما أن بعض التراكيب والنظم في حاجة للتوجيهات والتخريجات، فبرزت شخصيات عالجت القضايا اللغوية عامة والنحوية خاصة أمثال الخليل وسيبويه وغيرهم لكن لكل منهم طريقة في التوجيه, فمثلا طريقة ابن أبي إسحاق الحضرمي في تخريج القراءات امتازت بتغليظ القياس حيث أنه:« مد القياس وخطأ الخارجين عليه»[2] أما الخليل الفراهيدي الذي نهج سبيل أبي إسحاق الحضرمي واحتذى بطريقته كان أكثر مرونة في تعامله مع القراءة وتوجيهها حيث:« قاس على الكثير من كلام العرب، ولكن لم يخطئ الخارجين عليه من قبائل العرب بل كان يعده فصيحا»[3].

مما سبق ذكره من آراء نستخلص أن التوجيه النحوي كان معروفا منذ القدم, والدليل على ذلك ما انتهجه النحويون وعلماء القراءات, وما صنفوا فيه, فجاءت أعمالهم حاوية للتأويل والتقدير و القياس وكذا التخريج, حيث كانوا يخرجون حتى الأبيات الشعرية إن شذت عن الإطار العام للعربية, وبهذا فالتوجيه النحوي ظهر بظهور النحو العربي الذي ارتبط هو الآخر بالقراءات القرآنية والقرآن الكريم.

[1] - حسنين صبرة, تعدد التوجيه النحوي مواضعه وأسبابه ونتائجه،ص28.
[2] - المرجع نفسه, ص30.
[3] - المرجع نفسه,ص30.

المطلب الرابع: أسباب التوجيه النحوي والتأليف فيه:

أ-**أسباب التعدد:** إن التعدد والاختلاف حقيقة لا ننكرها، فاختلاف الآراء وتعددها لدى العلماء نابع من اختلاف مذاهبهم ، ومن التعدد ظهرت مؤلفات وفيرة في النحو، وكذا في القراءات والقرآن، حيث اهتم العلماء بكلام الله تعالى ودرسوا جميع جوانبه اللغوية ؛صوتيا وصرفيا ونحويا وبلاغيا وغيرها، ومنه استنبطوا قواعد لضبط اللسان العربي وتحسينه أدائيا في النطق، وفي هذا السياق:« ... تزخر كتب إعراب القرآن والنحو بتعدد الأوجه الإعرابية التي تخص التركيب الواحد، وهذا التعدد مرجعه في الغالب إلى تعدد القواعد النحوية التي يمكن تطبيقها على تركيب واحد... كما يرجع أحيانا إلى تعدد لغات العرب تبعاً لاختلاف القبائل والموقع الجغرافي ».[1]

ولقد بين علماء القراءات عدة أسباب عملت على إظهار التباين والاختلاف في الرؤى أثناء عملية توجيه القراءات، وتسببت في تعددها. ولعل من أهم الأسباب المؤدية إلى التعدد في التوجيه النحوي، ما يلي[2]:

1- اختلاف القراءات القرآنية فيما بينها.

2- الخلافات بين المفسرين والفقهاء في التأويل.

3- اختلاف أو اشتراك بعض الوظائف النحوية في العلامة الإعرابية الواحدة .

4- اختلاف اللهجات أحيانا بين القبائل.

[1]- سحر سويلم راضي ، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبعة ،دار بلنسية – مصر،ط1: 1429هـ -2008م، ص28.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

5- الاختلاف في الاعتداد بأصول النحو مثل: السماع و القياس، فبعضهم يعتمد القياس والبعض الآخر يعتمد السماع.

ومن هذا نفهم أن التعدد سببه نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ؛ حيث إن لكل قارئ تأويله ومقدرته على فهم كلام الله عز وجل، إضافة إلى ذلك وجود اختلاف لهجي بين قبائل العرب، والذي بدوره يؤدي إلى التعدد في الأوجه الإعرابية ومنه تتعدد التوجيهات، وكذلك الاعتماد على أصول النحو كالسماع والقياس، فهذه أدلة العربية تنشئ اختلافات بين العلماء؛ أي منهم من يُغلِّب السماع، ومنهم من يُغلِّب القياس. وهذه الأسباب كفيلة بتعداد التوجيه النحوي خاصة مثل ما اختلف أهل البصرة عن الكوفة في كثير من المسائل النحوية.

ب-**التأليف فيه:** اهتم العلماء قديما وحديثا بمجال توجيه القراءات القرآنية، وذلك بالتصنيف والتأليف والتنقيب عن القراءات الصحيحة وتمييزها من الشاذة، فتنوعت هذه المصنفات من حيث الإيجاز والإطناب وكذا من حيث تناولها للمادة ، فمنها ما فسرت القرآن ومنها ما بينت معانيه وأخرى وضحت إعرابه، ومن هذا نجد توجيه القراءات مبثوثا في ثنايا هذه المؤلفات. فقسمتُ الكتب على حسب القراءة المتواترة و الشاذة ،ومن أشهر هذه الكتب ما يلي :

أولا: التوجيه النحوي في كتب القراءات الصحيحة، ومن أهمها[1]:

1- الحجة في القراءات السبع ،لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت370هـ).

2- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي (ت377هـ).

[1]- سامي عبد الله الجميلي، الاحتجاج للقراءات القرآنية، مجلة الأستاذ، قسم اللغة العربية كلية التربية للبنات ، جامعة الأنبار، سنة 1433هـ -2016م، العدد 201،ص 22.

3- حجة القراءات، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت402هـ).

4- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ).

ثانيا: التوجيه النحوي في كتب القراءات الشاذة، من أشهرها[1]:

1- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت392هـ).

2- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل ، للزمخشري (ت538هـ).

3- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، لأحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت1116هـ).

4- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي (ت1403هـ).

ومن خلال ما عرضته من أهم الكتب في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية تبين أن العلماء تفاوتت قدراتهم من حيث التأليف والجمع ،فرتبتُ الكتب حسب تقدم تاريخ وفاة كل مؤلف، كما قدمت القراءات المتواترة عن الشاذة ، ولم تنحصر التوجيهات للقراءات في هذه الكتب فحسب بل تعددت واختلفت ، كما تتم الإشارة إلى وجود التوجيهات حتى في كتب التفاسير وكتب إعراب القرآن وبيان معانيه، ففي كثرتها فائدة تمثلت في توضيح كل القراءات واهتمت ببيان حججها وتعليلها والانتصار لها ، وكذا إثبات صحتها .

[1]- نقلا عن : حمزة بن عدي ، توجيه القراءات الشاذة في سورة مريم وأثره في تغاير المعنى، رسالة ماستر، إشراف خير الدين سيب، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر ،سنة 1435هـ 1436هـ/2014-2015م،ص 33.

وظيفة التوجيه النحوي (علاقة القراءات بالنحو):

ظهر الدرس النحوي بنزول القرآن الكريم ، حينما دخل الأعاجم الدين الإسلامي، فلازمهم بذلك تلاوة القرآن وحفظه، فشاع اللحن بسبب اختلاف ألسنتهم (العجم) عن اللسان العربي ، ومن هذا المنطلق بادر العلماء بجمع اللغة وتصنيفها وترتيبها في معاجم، وفسروا القرآن الكريم حرفا حرفا ، بغرض بيان معانيه وشرح بيانه، إلا أن هذه الانطلاقة كانت بهدف تقعيد اللغة وجعلها مضبوطة ثابتة، واحتكام العلماء في هذا التقعيد هو القرآن واستدلالهم به ،لأنه الدرجة العليا في الفصحى وذو لغة مثالية منزهة عن كل شائبة وعن أي خطأ. وفي علاقة القراءات القرآنية والعلوم العربية يقول ابن زنجلة :« بين علوم القرآن الكريم وعلوم العربية ترابط محكم ، فمهما تتقن من علوم العربية وأنت خاوي الوفاض من علوم القرآن فعلمك بها ناقص وواهي الأساس ، وقدمك فيها غير ثابتة ، وتصورك للغة غامض ...لكل من ألم بتاريخ العربية ، فهو يعلم حق العلم أنها نشأت حول القرآن وخدمة له، فمتن اللغة اهتم قبل كل شيء بشرح مفردات القرآن.»[1]

ونفهم من هذا السياق أن علوم اللغة العربية حين نشأت لهدف رئيسي ألا وهو صون القرآن الكريم من الضياع واللحن ، فالنحو العربي نشأ تحت ظلال القرآن أساسا، ومنه فيعد القرآن الكريم المدونة الأساسية أو المصدر الذي يلجأ إليه كل عالم نحوي ، ومنه فعلاقة القرآن وعلومه بالعلوم العربية علاقة ترابط وانسجام محكم ، فأي عالم أتقن العربية دون اكتفائه بعلوم القرآن فعلمه واهٍ ويقوى بإكماله بالعلوم القرآنية، يقول ابن مجاهد التميمي البغدادي(ت245ه) :« لا يقوم بالتمام

[1]- عبد الرحمن بن زنجلة ، حجة القراءات، ص 19.

إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي أنزل بها القرآن».[1]

ويؤكد ابن مجاهد(ت245هـ) بقوله هذا على وجود علاقة وطيدة بين النحو والقراءات ، حيث إنهما يكملان بعضهما ، ومن هنا يمكننا القول إن النحو جزء من علوم القرآن الكريم ، لأن النحو والصرف علمان يعصمان اللسان من الوقوع في الخطأ، والعالِم الكفء هو الملم بالقراءات والعلوم العربية .

ومن الظواهر اللغوية التي لقيت اهتماما وعناية كبيرة من قبل العلماء ظاهرة إعراب القرآن، إذ قيل:« الإعراب فرع المعنى إذ بمعرفة حقائق الإعراب والوقوف على تصرف حركاته وسكناته يسلم اللسان ويصح الكلام وتعرف أكثر المعاني».[2]

وهذا يعني أن الإعراب هو الإبانة والإفصاح، وبه تعرف المعاني ويفهم المراد من الكلام ، فمن العلماء الذين ألفوا في معاني القرآن وإعرابه نجد: الفراء بكتابه معاني القرآن والأخفش ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، وغيرهم كثير من برعوا في التأليف لإيضاح القرآن وإعرابه وتبيانه.

ونوضح أكثر هذه العلاقة الموجودة بين العلمين برأي تمام حسان القائل:« فإذا كانت (قواعد التوجيه) ضوابط منهجية فهي (دستور) للنحاة والذين يعرفون الفرق بين الدستور والقانون

[1] - نقلا عن : عبد الرحمن بن زنجلة ، حجة القراءات ، ص 20

[2]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في العلوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دط: 1404هـ-1984م، ج1، ص193.

يستطيعون أن يقيسوا عليه الفرق بين (قواعد التوجيه) وما نعرفه باسم (قواعد النحو)، أي قواعد الأبواب فقواعد التوجيه عامة وقواعد الأبواب خاصة».[1]

ونستنتج مما سبق ذكره في العلاقة الموجودة بين النحو والعلوم القرآنية، أنها علاقة العام بالخاص أو علاقة الجزء بالكل، فهذه العلاقة وطيدة بينهما، فهما متكاملان وفي ترابط محكم.

[1] - نقلا عن : سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبع، ص 28.

الفصل الثاني:

القراءات القرآنية

في سورة آل عمران

-دراسة تطبيقية-

الفصل الثاني تطبيقي :التوجيه النحوي في القراءات القرآنية في سورة آل عمران.

المبحث الأول : ما قرئ بالرفع والنصب .

أ: التوجيه في الأسماء :

قال الله تعالى:(ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢)

إن الآية الكريمة توحي بوحدانية الله عز وجل وصفاته الخالدة ، كما أن الحي القيوم تدل على قوته سبحانه ؛أي لا يفنى ولا يزول ، قائم على شؤون خلقه .جاء في تفسير الزمخشري :«الحي : تعني الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء...والقيوم :الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ».[1]

وقد اختلف القراء في هذه الآية في لفظتي (الحيّ) و(القيوم)،حيث قرئت بالرفع والنصب والدليل على القراءتين ما جاء في تفسير البحر المحيط:" قرأ الجمهور بالرفع ، وجوزوا رفع (الحي)على أنه صفة للمبتدأ الذي هو (الله)أو على أنه خبر بعد خبر ، أو على أنه بدل من (هو) أو من (الله) تعالى، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أو على أنه مبتدأ، والخبر (لا تأخذه) وأجودها الوصف."[2]

وجّهت لفظة (حي) وخرِّجت عدة تخريجات في القراءة بالرفع على أنها نعت، أو خبر ،أو مبتدأ وخبره مؤخر عليها، إلا أن العلماء قدروه بجملة (لا تأخذه) ، فكان تخريجها في حالة الرفع على

[1]- أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، تح: علي محمد عوض وآخرون ، مكتبة العبيكة الرياض ،ط1: 1418هـ - 1998م ، ج1 ، ص480.

[2]- أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1: 1413هـ - 1993م ،ج2،ص 287.

خمسة أوجه، وهذه القراءة الصحيحة متواترة وهي قراءة الجمهور ، في حين قُرئت بالنصب ، فيقول الأندلسي كذلك: «... و يدل عليه قراءة من قرأ (الحيَّ القيومَ) بالنصب، فقطع على إضمار: أمدح، فلو لم يكن وصفا ما جاء فيه القطع».[1]

يميل الأندلسي إلى قراءة الجمهور واعتبار (الحي) صفة للفظ الجلالة(الله)، فهو الأقوى والأجود لأن الصفة تلازم الموصوف ، وأما القراءة بالنصب فيقول عنها الدمياطي :«وتقدم عن الحسن الحي القيوم بالنصب ».[2]

فقرئت (الحي القيوم) بالنصب على أنها مفعول به، حيث أضمر الفعل، وتقدير الكلام: أمدح أو أعني الحي القيوم، وهذه قراءة الحسن فهي شاذة.

ومما سبق ذكره نستخلص أن المعنى لم يتأثر بسبب تغير العلامات الإعرابية ،حيث بقي المعنى العام للآية ألا وهو ديمومة الله عز وجل وقيامه بتدبير شؤون خلقه ، والأرجح هو قراءة الجمهور بالرفع لأنها الأجود.

قوله تعالى :(نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣)

[1] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج2،ص287.
[2] - أحمد بن محمد البناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص218

نزّل الله تعالى القرآن الكريم ككتاب سماوي أخير وأنزل قبله التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما السلام ،كل ذلك بالحق الذي لا شك فيه ، ومنه ظهرت خلافات بين القراء حول كلمة (الكتاب)فاختلفت القراءات رفعا ونصبا ، فيقول الأندلسي :« وقرأ الجمهور (نزّل) مشددا و(الكتاب) بالنصب ،وقرأ النخعي والأعمش وابن أبي عبلة (نزل) مخففا و(الكتاب) بالرفع ، وفي هذه القراءة تحتمل الآية وجهين: أحدهما أن تكون منقطعة ، والثاني أن تكون متصلة بما قبلها ؛أي: نزل الكتاب عليك من عنده، وأتى بذكر المنزل عليه وهو قوله (عليك) ولم يأت بذكر المنزل عليه التوراة ... ولا الإنجيل وذلك تخصيصا له وتشريفا بالذكر».[1]

ومن قول الأندلسي اتضح أن القراءة المتواترة هي ما قرئت بالنصب لكلمة (الكتاب)، وتشديد عين الفعل (نزّل)، ومنه فهذه القراءة تدل على أن الكتاب منزل من الله تعالى ، وليس الكتاب هو من أنزل نفسه ، ومن خلال القول السابق(نزل الكتاب عليك من عنده وأتى بذكر كلمة (عليك)لإثبات تنزيل القرآن هو من الله عز وجل. كما أن المعنى الذي يحمله الفعل (نزّل) المشدد غير المعنى الذي يحمله الفعل (نزل) المخفف ، ففي هذا يقول الزمخشري :« فإن قلت : لم قيل (نزل الكتاب)، (وأنزل التوراة والإنجيل):؟قلت :لأن القرآن نزل منجما ، ونزل الكتابان جملة».[2]

وهذا يدل على أن القرآن نزل على مراحل ودفعات بخلاف التوراة والإنجيل التي نزلت دفعة واحدة ، وعليه فقراءة الفعل وإن اختلف فيها تؤثر في معموله ؛أي قراءة الجمهور تعني أن الكتاب منزل ، أما قراءة الأعمش فتعني أن الكتاب هو الفاعل أي نازل . ومما سبق من القراءتين بقي

[1]- أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ،ج2،ص392.
[2]- أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف،ج1،ص526.

المعنى العام هو تنزيل الكتاب؛ أي القرآن الكريم لا ريب فيه، فهو منزه عن الخطأ والنقص وأتى ليفرق بين الحق والباطل ،فيقول الله تعالى:«ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ »[1]

ومنه فالأرجح ما قرأه الجمهور بالنصب، كما أنها قراءة صحيحة في حين القراءة الأخرى برفع الكتاب فهي قراءة شاذة قرأ بها الأعمش وابن أبي عبلة.

قوله تعالى :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤)

إن زينة الحياة الدنيا الفانية هي حب الشهوات من النساء والأولاد والأموال الكثيرة من الذهب و الفضة، والأنعام والأراضي والزرع كلها متاع الحياة الزائلة، وعند الله خير وأبقى ، وحدد العلماء موطن الاختلاف بين القراء في هذه الآية الكريمة حيث قرئت (حب الشهوات) رفعا ونصبا ، فيقول العكبري :«الجمهور على ضم الزاي ، ورفع (حب)، ويقرأ بالفتح والنصب (حب) تقديره :زَيَّنَ للناس الشيطانُ على ما جاء صريحا في الآية الأخرى (فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا

[1] - سورة البقرة، الآية 2.

تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

الأنعام الآية 43) ».[1]

ويدل قول العكبري على أن قراءة الجمهور بنت الفعل لما لم يُسمَّ فاعله، في حين أن القراءة الأخرى بنت الفعل للمعلوم ،جاء في المحتسب لابن جني :« ومن ذلك قراءة مجاهد:((زَيَّنَ للناس حُبَّ الشهوات)) بفتح الزاي والياء ، قال أبو الفتح: فاعل هذا الفعل إبليس، ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره ».[2]

فالقراءة بالنصب ل(حب الشهوات) قراءة مجاهد وهي شاذة، والمعنى الذي تحمله هو إسناد الفعل للشيطان بخلاف قراءة الجمهور برفع (حب الشهوات) وجعل الفاعل خفي فناب عنه (حبٌ)، ولقد بين العكبري إعراب ما اختلفت فيه القراءتان، فكانت القراءة بالرفع على أنها نائب فاعل للفعل (زين) المبني لما لم يسم فاعله ، وأما القراءة بالنصب فهي على أنها مفعول به للفعل (زين) المبني للمعلوم.

ولعل ابن جني يؤيد ما قاله الحسن باعتبار أن الشيطان هو الفاعل أو المزين للشهوات يقول ابن عاشور في تفسيره :«وعن الحسن : المزين هو الشيطان ،وكأنه ذهب إلى أن التزيين بمعنى التسويل والترغيب بالوسوسة للشهوات الذميمة والفساد ، وقصره على هذا_ وهو بعيد_ لأن

[1]– أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ،تح : علي محمد الجباوي ، دار الجيل ، بيروت_ لبنان ، ط2: 1407هـ_1987م، ص244.

[2] - أبو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب ،ج1 ،ص 155.

تزيين هذه الشهوات في ذاته قد يوافق وجه الإباحة والطاعة ، فليس يلازمها تسويل الشيطان إلا إذا جعلها وسائل للحرام ».[1]

كان رد ابن عاشور على اعتبار المسند في الجملة الفعلية مبني للمعلوم وبالتالي يعلم فاعله وهذا ينفي الجانب المباح والطاعة ، إلا أنه اعتبر الشيطان هو المزين بشرط جعله لهذه الشهوات في الحرام .

ومن هذا كله، نستنتج أن المعنى الإجمالي للآية هو تزيين الشهوات سواء أكان الفاعل هو الله عز وجل، أم الشيطان المزين، وتزيينها اختبار للناس في إيمانهم، ومدى ثباتهم على دينهم وترك الدنيا وملذاتها. وإن اختلفت القراءتان فالمعنى يصب في مسار واحد، لكن الأرجح هو قراءة الجمهور كونها متواترة صحيحة فهي أبلغ من القراءة الشاذة.

قال الله تعالى:(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾)

يشهد الله تعالى ملائكته وأهل العلم بعدالته ووحدانيته، وأنه العزيز الحكيم، فقد فسرت هذه الآية من قبل علماء كثر إلا أن التفاسير لا تخرج عن إطار توحيد الله العظيم.

[1]– محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس ، دط،: 1984، ج3،ص 180.

وفي الآية الكريمة قراءات اختلف فيها القراء واتخذ العلماء هذا الخلاف لتوجيهه، فكان الشاهد في هذه الآية(شهد الله) حيث قرئت على أنها فعل وفاعل؛ (شهد الله)، وقرئت على أنها جملة اسمية. يقول العكبري في تبيانه :«قال الله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو): (شهد الله) :الجمهور على أنه فعل وفاعل».[1]

أما ما جاء في تفسير الزمخشري هو عرض لقراءة(شهداء الله) حيث قرئ الفعل (شهد) على أساس اسم ، فقرئ بالرفع والنصب إذ يقول :« وقرئ (شهداء الله) بالنصب ،على أنه حال من المذكورين قبله، وبالرفع (شهداء الله) على :هم شهداء الله، فإن قلت : فعلام عطف على هذه القراءة (والملائكة وأولوا العلم) قلت : على الضمير في شهداء وجاز لوقوع فاصل بينهما ».[2]

ويعني الزمخشري بقراءة (شهداء الله) بالنصب على أنها حال من المستغفرين ، أما بالرفع فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

كما يقول ابن جني: « قرأ أبو المهلب محارب بن دثار:<< شهداء الله>> مضمومة الشين مفتوحة الهاء ممدودة على فعلاء».[3]

وهذا يعني أن القراءة (شهد الله) متواترة صحيحة لأن الجمهور قرأ بها، أما (شهداء الله)سواء بالرفع أو بالنصب فتعد قراءة شاذة إلا أنها حظيت بتوجيهات من قبل المفكرين.

[1] -أبو البقاء العكبري ،التبيان في إعراب القرآن ،ص247.

[2]– أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج1، ص538.

[3] –أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب ، ج1 ، ص155.

وباختلاف القراءات فإن المعنى يدور حول كون الله عز وجل عادلا وقائما بالقسط العزيز الحكيم، وأعلم أو أشهد بصفاته التي تتميز بالكمال ملائكته وأهل العلم وكافة خلقه.

قال الله تعالى:(وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١)

وقد فسر سيد قطب هذه الآية فقال:« لقد أخذ الله ـ سبحانه ـ موثقا رهيبا جليلا كان هو شاهدا وأشهد عليه رسله، موثقا على كل رسول أنه مهما أتاه من كتاب وحكمة، ثم جاء رسول بعده مصدقا لما معه، أن يؤمن به وينصره، ويتبع دينه، وجعل هذا عهدا بينه وبين كل رسول ».[1]

فتبين من هذا التفسير الاتباع وتكملة الديانات وتواصلها وترابطها بعضها بعض، وذلك بوساطة الرسل عليهم السلام ، ودل عليه قوله تعالى(ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم)، وعليه فهذا عهد من الله جل وعلا لإثبات وحدانيته ويبلغها لعباده وخلقه كافة عن طريق الأنبياء والرسل.

وفي الآية الكريمة قراءات في كلمة (رسول) و(مصدق) حيث قرئت بالرفع وهي قراءة الجماعة، وقرئت بالنصب مخالفة للجمهور، جاء في البحر المحيط:« قرأ عبد الله (رسولا مصدقا) بنصبه على الحال، وهو جائز من النكرة وإن تقدمت النكرة، وقد ذكرنا أن سيبويه قاسه ويحسن

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت_ لبنان، ط23: 1415هـ ــ 1994م، ج1، ص 420.

هذه القراءة أنه نكرة في اللفظ، معرفة من حيث المعنى، لأن المعني به محمد صلى الله عليه وسلم على قول الجمهور».[1]

ومن قول الأندلسي يتضح أن قراءة عبد الله لكلمة(رسول) بالنصب صحيحة جائزة بدليل موافقتها لقواعد اللغة العربية وبذلك استحسن سيبويه هذه القراءة، ومنه خرِّجت القراءة بالرفع على أنها فاعل أما بالنصب على أنها حال منصوبة.

ومن هذا الاختلاف الموجود في كلمة (رسول) باعتبار أنها حال أو فاعل و(مصدق) نعت لها فإن المعنى المراد من الآية هو مجيء الرسول ويعني به محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء مصدق لمن جاء من قبله من رسل ومؤمن بما أتوا به ـ بأمر من الله تعالى ـ وعليه نصرة ما سبقه من رسالات سماوية لأنها تدعو إلى وحدانية خالق الكون. والقراءتان بالرفع وبالنصب إنما كان اختلاف جزئي لم يؤثر على المعنى العام للآية .

قال الله تعالى :(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾)

[1] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2،ص535.

يقول الطبري في تفسيره للآية:« (إن الذين كفروا) أي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاء به من عند الله من أهل كل ملة...(وماتوا وهم كفار) يعني: وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به،(فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا واو افتدى به) يقول: فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة في الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه، ولو كان له من الذهب قدر ما يملأ الأرض من مشرقها إلى مغربها»[1].

ومن هذا التفسير يفهم أن الله تعالى لن يقبل من عباده المشركين الكفار أموالهم حنى ولو افتدوا أو تصدقوا به. وفي هذه الآية اختلاف في كلمة (ذهبا) حيث قرئت بالنصب وبالرفع وجاء ذلك في الكشاف إذ يقول صاحبه:« (ذهبا): نصب على التمييز، وقرأ الأعمش(ذهب) بالرفع ردا على (ملء) كما يقال عندي عشرون نفسا رجال».[2]

تبين مما جاء في الكشاف أن قراءة الأعمش شاذة أما ما قرأه الجمهور فمتواترة، وعليه فكان تخريج القراءتين هو أن الأولى؛ أي قراءة الجماعة بالنصب على أنها تمييز في حين كانت قراءة الأعمش بالرفع على أنها بدل، ويقول أبو حيان:« وانتصاب (ذهبا) على التمييز وفي ناصب التمييز خلاف وسماه الفراء تفسيرا لأن المقدار معلوم والمقدر به مجمل، وقال الكسائي نصب

[1]– أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1: 1422هـ– 2001م، ج5، ص570.

[2]- أبو القاسم الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 580.

على إضمار (من) أي (من ذهب)... وقرأ الأعمش (ذهب) بالرفع... يعني بالرد البدل، ويكون من بدل النكرة من المعرفة لأن ملء الأرض معرفة».[1]

ومنه جاء إعراب القراءتين على النحو الآتي: بالنصب على أنها تمييز وبالرفع على أنها بدل، وذلك يعود لقراءة الفعل (لن يقبل) إن بني للفاعل فتقرأ(ذهبا) بالنصب و(ملء) بالرفع على أنها نائب فاعل، ومنه تعتبر (ذهب) بالرفع بدل من(ملء) المرفوعة. وعليه فالاختلاف قائم بين التمييز والبدل ، والمعنى العام للآية لن يقبل من الكفار أموالهم ولو امتلأت الأرض بالذهب وتصدقوا به. والتمييز أو البدل إنما هما المتممات التي توضح المعنى ، وهذا التغيير الجزئي لم يؤثر على المدلول الإجمالي للآية القرآنية.

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾)

ما تعنيه الآية هو دعاء أنصار النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى بالمغفرة في الصغائر والكبائر وتثبيت أقدامهم ونصرهم على الكفار.

وفي هذا النص القرآني اختلاف نحوي بين القراءات تمحور في كلمة(قولهم) حيث قرئت بالنصب وبالرفع ، وفي هذا السياق يوضح القرطبي الاختلاف فيقول: « وقرأ بعضهم (وما كان

[1] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج2، ص 543.

قولهم) بالرفع, جعل القول اسم كان فيكون معناه: وما كان قولُهم إلا قولَهم: (ربنا اغفر لنا ذنوبنا). ومن قرأ بالنصب جعل القول خبر(كان) , واسمها (إلا أن قالو)».[1]

ويوضح الأندلسي هذا الخلاف ذاكراً لأسماء القراء فقال :« قرأ الجمهور قولهم بالنصب على أنه خبر كان ، وإن قالوا في موضع الاسم جعلوا ما كان أعرف الاسم، لأن إن وصلتها تنزل منزلة الضمير، وقولهم مضاف للضمير يتنزل منزلة العلم ، وقرأت طائفة منهم حماد بن سلمة عن ابن كثير وأبو بكر عن عاصم... يرفع قولهم، جعلوه اسم كان، والخبر أن قالوا والوجهان فصيحان».[2]

ومن القولين السابقين جاء الإعراب فيهما على النحو الآتي: القراءة برفع اللام من (قولهم) شاذة وكان توجيهها باعتبار(قولُهم) اسم كان وجعلوا (أن قالوا) خبر كان. وأما القراءة بنصب اللام من (قولَهم) متواترة إذ هي قراءة الجمهور، وعليه كان توجيهها كالآتي:(قولَهم) المنصوبة اللام خبر (لكان) وجعلوا(أن قالوا) اسمها.

ومن هذا التغيير أرى أن التقديم والتأخير في الآية القرآنية وهذا كثير في القرآن، والتقديم إنما لبيان العناية والاهتمام بالمتقدم، وكلا القراءتين فصيح وارد في كلام العرب واستند في هذا الرأي على ما قاله العكبري : « الجمهور على فتح اللام على أن اسم كان ما بعد(إلا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والأول اسما لوجهين: أحدهما: أن(قالوا) يشبه المضمر في أنه لا يضمر فهو

[1]– أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت_ لبنان، ط1: 1467هـ-2006م، ج5، ص354.

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص81.

أعرف، والثاني: أن ما بعد إلا مثبت، والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا ويقرأ بالرفع الأول على أنه اسم كان وما بعد إلا خبر».[1] والأرجح والأقوى هو قراءة الجمهور بنصب اللام أي تقديم خبر (كان) على اسمها خلافا لقراءة الرفع (قولُهم) اعتبارها اسم (كان) والمصدر المؤول (أن قالوا) خبرها. ومنه فالمعنى العام للآية ثابت والاختلاف في الإعراب أي التقديم والتأخير. والتقديم إنما للعناية والاهتمام أكثر مقارنة بالتركيب الأصلي للجملة .

قال الله تعالى :(بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾)

إن معنى الآية متعلق بما قبلها في قوله تعالى:« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ آل عمران 149.»،

فبيّن الله عز وجل أن اتباع اليهود والنصارى يؤدي إلى الشرك والفسق والخروج عن الإيمان، فجاء في البحر المحيط تفسير هذه الآية فقال:« بل لترك الكلام الأول من غير إبطال وأخذ في كلام غيره، والمعنى: ليس الكفار أولياء فيطاعوا في شيء، بل الله تعالى».[2]

ومنه فالطاعة لغير الله مذلة وخسران رضى الله تعالى في الدارين الدنيا والآخرة، وجاءت لفظة (مولاكم) دالة على تولي الأمور منها الحفظ والنصر لمن آمن بالله وحده. وفي الآية القرآنية اختلاف بين القراء حول قراءة اسم الله جل وعلا حيث قرئ بالرفع وبالنصب ، فمن قرأ بالرفع قرأ

[1] أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ص300.
[2]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،ج3، ص82

بالتواتر المشهور، ومن قرأ بالنصب إنما قرأ بالشاذ، وفي هذا السياق يقول الأندلسي:« وقرأ الحسن بنصب الجلالة على معنى بل أطيعوا الله لأن الشرط السابق يتضمن معنى النهي أي: لا تطيعوا الكفار فتكفروا بل أطيعوا الله مولاكم».[1]

وهذا التوضيح للقراءتين بالرفع والنصب أفضى إلى اختلاف إعرابي، حيث كانت قراءة الجمهور بالرفع على الاستئناف في حين كانت قراءة الحسن بالنصب على أن لفظ الجلالة محلها مفعول به، ولتأكيد هذا الرأي يقول العكبري :« (بل الله مولاكم): مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهي قراءة والتقدير: بل أطيعوا الله.».[2]

ومما سبق نخلص إلى أن ما قرئ بالرفع من هذه الآية كان على الاستئناف، ومنه جاءت لفظة(الله) اسم الجلالة مرفوع على أنه مبتدأ خبره مولاكم، أما إذا قرئ بالنصب أي (بل اللهَ مولاكم) بتقدير الفعل (أطيعوا) فكان محل لفظ الجلالة (الله) مفعول به للفعل المحذوف.

وعليه فمن هذا الاختلاف فإن القراءتين جائزتان إلا أن الأرجح ما قرأه الجمهور بالرفع لأن الجملة اسمية. واسم الله(الله) مبتدأ وخبره مولاكم وبالتالي فدلالة الجمل الاسمية هي الثبات عكس الجمل الفعلية التي تدل على التغيير والحركة، ومنه فالثابت الأمور الإلهية مثل: صفات الله وقدراته المتجلية في الكون وخلقه إنما تعبر بالاسمية الدالة على الاستمرارية فذاك أبلغ، أما القراءة بالنصب تجعل اسم الله منصوب على أنها مفعول وبالتالي فالجملة هنا فعلية ، والرأي البليغ

[1] - المرجع نفسه ،ص82.

[2] - أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح: عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، ط1: 1424هـ- 2003م، ج1، ص188. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ، ص300.

والمرجح ما قرئ بالرفع إضافة إلى هذا أنها قراءة متواترة مشهورة، لكن من هذا الاختلاف الذي وقع في القراءتين بقي المعنى العام يدل على وجوب طاعة الله عز وجل دون غيره، فهو مولانا ونعم النصير.

قال الله تعالى:(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾)

إن من رحمة الله بعباده المؤمنين المخلصين له إنزال الطمأنينة وزرع الثقة في قلوبهم بوعده ـ سبحانه ـ يغشى طائفة منهم ، الطائفة الأخرى اهتمت بما في أنفسهم وانشغلوا بما يخصهم فأدى بهم ذلك إلى ظن السوء بالله وقلّت ثقتهم بربهم فجاء قوله تعالى:<< إن الأمر كله لله >> وهذا أسلوب تأكيد على أن كل شيء مقدر من الله تعالى، والله عليم بذات الصدور، ومن هذا المنطلق للآية يوجد اختلاف نحوي فيما قاله عز وجل:« إن الأمر كله لله» بين القراء فمنهم من قرأ(كله)

بالنصب ، ومنهم من قرأ بالرفع ن فيقول الفراء:« وقوله (قل إن الأمر كله لله) فمن رفع جعل(كل) اسما فرفعه... ومن نصب(كله) جعله من نعت الأمر».[1]

ولعل الفراء اختصر هذا الاختلاف بين الابتداء والنعت، فنوضح أكثر بقول أبي طالب القيسي إذ يقول:« قرأ أبو عمرو (كله) بالرفع على الابتداء، و(الله) الخبر، والجملة خبر (إن)، وحسن أن يكون (كل)ابتداء ، وهي مما يؤكد بها لأنها أدخل في الأسماء منها في التأكيد... وقرأ الباقون بالنصب على التأكيد للأمر، ويجوز عند الأخفش أن يكون(كله) بدلا من الأمر... والنصب الاختبار، للإجماع عليه ولصحة وجهه، ولأن التأكيد أصل (كل) لأنها للإحاطة».[2]

ومن القولين يتبين لنا أن القراءة بالرفع ل(كله) مبتدأ خبره (لله) والجملة الاسمية (كله لله) في محل رفع خبر(إن)، والقراءة بالنصب توكيد لكلمة(الأمر) الواقع اسم إن، هذا تخريج ويوجد توجيه أخر وهو اعتبار(كله) بالنصب بدل من الأمر، إلا أن الأصل في كلمة (كل) هو التوكيد وإن جازت قراءة الرفع.

ومما سبق نخلص إلى أن ما ذهب إليه الجمهور أجود وأبلغ لأن (كل) دالة على التأكيد والإحاطة، إضافة إلى ذلك أن القراءة بالنصب متواترة مشهورة، والمراد من الآية عموما هو تأكيد بأن كل الأمور مرجعها لله تعالى وبيده الأقدار جل وعلا .

[1] - أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب بيروت ــ لبنان، ط3: 1403هـ -1983م، ج1، ص243.
[2] - مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت ــ لبنان، ط3 :1404هـ - 1984م، ص361.

قال الله تعالى :(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾)

إن ما تدل عليه الآية هو مكانة الشهداء الذين يموتون في سبيل الله، فيحسبهم الناس أمواتا، لكن هم أحياء عند الله تعالى، وفي الآية اختلاف بين القراء حول كلمة(بل أحياء) حيث قرئت بالرفع وبالنصب ونوضح هذا الاختلاف بما جاء به الزمخشري إذ يقول :« (بل أحياء) والمعنى : هم أحياء لدلالة الكلام عليها، وقرئ(أحياء) بالنصب على معنى: بل أحسبهم أحياء...».[1] وفي التبيان إذ قال صاحبه:« (بل أحياء): أي: بل هم أحياء، ويقرأ بالنصب عطفا على (أمواتا)، كما تقول: ما ظننت زيدا قائما بل قاعدا، وقيل: أضمر الفعل ، تقديره: بل أحسبوهم أحياء، وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه»[2].

والملاحظ من القولين أن التخريجات السابقة لكل قراءة أي : بالرفع والنصب، تبين أن الرفع في كلمة (أحياء) جاءت خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره (هم) أي بمعنى: بل هم أحياء عند ربهم, أما بالنصب فجات كلمة (أحياء) منصوبة على أنها مفعول به للفعل المحذوف, تقديره (أحسبهم أو أحسبوهم) فهذا وجه في النصب ، والوجه الثاني أنها اسم معطوف على الذي قبله أي (أمواتا بل أحياءً).

[1]- أبو القاسم الزمخشري، الكشاف، ج1، ص658.
[2] -أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص309.

ومنه فالقراءة بالرفع دلت على الاستئناف في حين أن القراءة بالنصب دلت على الوصل ،ويبين الأندلسي في تفسيره للقراءتين ،إذ قال :« قرأ الجمهور (بل أحياءُ) بالرفع ... وقرأ ابن أبي عبلة (أحياء) بالنصب ».[1]

والمرجح في القراءتين هو ما ذهب إليه الجمهور بسبب التواتر والشهرة لأن قراءة ابن أبي عبلة تعد شاذة، وجاء في البحر المحيط بيان حكم القراءة الشاذة فقال أيضا: « فوجه قراءة ابن أبي عبلة أنه يضمر فعلا غير المحسبة اعتقدهم، أو اجعلهم، وذلك ضعيف إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر...وقد يقع في حسب لليقين كما لا تقع في ظن، لكنه في ظن كثير، وفي حسب قليل».[2] وعليه فالقراءة الشاذة ذات دلالة ضعيفة في حين قراءة الجمهور صحيحة متواترة ذات دلالة أقوى وأجود.

قال الله تعالى: (لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾)

ودلالة الآية القرآنية توحي بكتابة أعمال البشر في الحياة الدنيا، ويؤتى بهم وبصحفهم لمحاسبتهم عما فيها من خير أو شر، ويوضح أبو حيان معنى الآية فيقول: « تكتب الأعمال في الصحف، وإن تلك الصحف هي التي توزن، ويحدث الله سبحانه وتعالى فيها الخفة والثقل بحسب ما كتب فيها من الخير أو الشر، وقيل سنكتب ما قالوا في القرآن، حتى يعلم القوم شدة تعنتهم

[1]- أبو حيان الأندلسي , البحر المحيط ,ج3, ص 118
[2] - أبو حيان الأندلسي البحر المحيط، ج3، ص118

وحسدهم في الطعن عليه ـ الصلاة والسلام ـ ، وذهب قوم إلى أن الكتابة مجاز، ومعناها الإحصاء للشيء وضبطه».[1]

والمعنى منه أيضا محاسبة الناس على أفعالهم وعلى أقوالهم، وفي الآية الكريمة اختلف القراء في قوله تعالى << سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء >> حيث قرئ الفعل (سنكتب) مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول ورفع (قتلهم) ونصبها، ففي هذا السياق يقول ابن مجاهد:« واختلفوا في قوله:(سنكتب ما قالوا وقتلَهم الأنبياء بغير حق)... فقرأ حمزة وحده:(سيُكتَب ما قالوا) بالياء و(قتلُهم) رفعا و(الأنبياء) نصبا... وقرأ الباقون:(سنكتب ما قالوا) بالنون(وقتلهم) نصبا».[2]

وجاء في التيسير في القراءات السبع:« ... حمزة (سيكتب) بالياء مضمومة وفتح التاء(وقتلهم) برفع اللام... والباقون بالنون مفتوحة وضم التاء، ونصب اللام»[3].

وكما ورد في تحبير التيسير لابن الجزري إذ يقول:« حمزة(سيكتب) بالياء مضمومة وفتح التاء و(قتلُهم) برفع اللام... والباقون بالنون مفتوحة وضم التاء ونصب اللام».[4]

ومن الأقوال السابقة نخلص إلى توجيهات العلماء في هذه الآية، فقراءة حمزة كانت ببناء الفعل للمفعول، وحذف الفاعل الذي كان في أصل الكلام : سيكتب الله ما قالوا، ونوضح هذا التخريج بما ذهب إليه المهدوي إذ قال: « وصارت (ما) في موضع رفع، لأنها اسم ما لم يسمَّ

[1]- المرجع السابق، ج3، ص136.
[2] -أبو بكر بن مجاهد، السبعة في القراءات ، تح: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، دط، دت، ص 220
[3]- أبو عمرو بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تح: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2: 1404هـ - 1984م، ص92.
[4] - شمس الدين بن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان الأردن، ط1: 1321هـ -2000م، ص 331.

فاعله، أقيم مقام الفاعل، وقتلهم معطوف على (ما)... ووجه الجماعة أنه جاء على إخبار الله عز وجل عن نفسه و(ما) على هذه القراءة في موضع(نصب) بأنها مفعولة و(قتلَهم) معطوف على ما».[1]

ويتضح من خلال هذا الأخير أن(ما) نائب فاعل للفعل المبني للمفعول بقراءة حمزة و(قتلُهم) عطفت عليها فهي مرفوعة مثلها، أما قراءة الجمهور فكانت ببناء الفعل للمعلوم واعتبار (ما) موصولة في محل نصب مفعول به و(قتلَهم) معطوفة عليها فهي منصوبة مثلها، وعليه فالاختلاف قائم في بناء الفعل(سنكتب) فقرأه حمزة بصيغة المفرد، أما الجماعة بصيغة الجمع، والمرجح من القراءتين هو بناء الفعل للمعلوم (سنكتب)، لأن المعلوم أقوى من المجهول، كما أن قراءة الجماعة بصيغة الجمع يدل على القوة والعظمة أكثر مما هي موجودة في صيغة المفرد، والمعنى من كلا القراءتين ثابت، ودال على تنفيذ الوعيد يوم القيامة، فالاثنان متواترتان مشهورتان.

ب_ التوجيه في الأفعال:

قال الله تعالى:(قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾)

ما تدل عليه الآية هو عظمة الله تعالى في خلقه، حيث إنه خلق عيسى عليه السلام من غير أب، وكذلك يخلق ما يشاء وبأمر منه تقضى الأمور.

[1] - أبو العباس المهدوي، شرح الهداية، ص242.

وفي الآية اختلاف نحوي والشاهد على ذلك هو (فيكون) ,حيث يقول ابن خالويه في هذا السياق ذاكراَ لقراءات الجملة (فيكون):« قرأ ابن عامر بالنصب والحجة له :الجواب بالفاء وليس هذا من موضع الجواب , لأن الفاء لا ينصب إلا جاءت بعد الفعل المستقبل....لأن الله تعالى أوجد بهذه اللفظة شيئا معدوما, ودليله حسن الماضي في موضعه, إذا قلت: كن فكان, وقرأ الباقون بالرفع »[1]

ومن خلال كلام (ابن خالويه) تبين أن القراءة كانت إما بالرفع وإما بالنصب حيث كانت قراءة ابن عامر بالنصب في حين قرأ الجمهور بالرفع .

ويوضح العكبري هذا الخلاف ويفصله تفصيلا فيقول :« الجمهور على الرفع عطفا على يقول, أو على الاستئناف أي فهو يكون. وقرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف لوجهين: أحدهما: أن (كن) ليس بأمر على الحقيقة إذ ليس هناك مخاطب به, وإنما المعنى على سرعة التكون...والوجه الثاني: أن جواب الأمر لابد أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما».[2]

والمستخلص من القولين السابقين هو أن القراءة بالرفع إنما للاستئناف وتقدير ذلك ب (فهو يكون),أو بالعطف على الفعل الذي قبله (يقول) أي بمعنى أن الفاء حرف عطف ,ومنه عطفت (يكون) على (يقول) وأما القراءة بالنصب فكانت جوابا للأمر أي للفعل (كن) الذي هو

[1] – أبو عبد الله بن خالويه . الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ، القاهرة،ط3: 1399هـ-1979م,ص 88

[2] - أبو البقاء العكبري ,التبيان في إعراب القرآن ,ص 109

فعل أمر، إلا أن القراءة بالنصب ضعيفة وذلك لأن الأمر ليس بحقيقي وما يؤكد هذا الاتجاه أو الرأي هو ما جاء في كتاب قلائد الفكر إذ قال صاحبه: « ... وقرئ بالنصب على أنه جواب على لفظ كن لأنه قد جاء بلفظ الأمر مشبه بالأمر الحقيقي ولا يصح نصبه على أنه جواب الأمر الحقيقي لأن ذلك يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء».[1]

والقراءة بالنصب وصفت بالضعف إلا أن قارئها أحد القراء السبعة المشهورين، ومنه فالأرجح ما قرئ بالرفع والعطف على الفعل الذي قبله أجود وأبلغ. وعليه فمن هذا الخلاف القائم بين القراءتين إلا أن المعنى لم يتغير بسبب اختلاف أو تناوب الحركات الإعرابية، ومنه فالفعل (فيكون) هو استجابة لأمر الله عز وجل لأنه فعال لما يريد.

قال الله تعالى:(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

إن المراد من الآية الكريمة هو الابتعاد عن الشرك بالله بأي شيء من الموجودات، وتخصيص العبادة لله وحده لا شريك له، وقال صاحب البحر المحيط:« وفي هذه الآية دلالة على عصمة الأنبياء عليهم السلام... وقيل الحكم هنا السُنَّة يعنون لمقابلته الكتاب والظاهر أن الحكم

[1]- قاسم أحمد الدجوى ومحمد صادق القمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، دار السعادة، مصر، ط1: 1427هـ-2007م، ص21.

هنا القضاء والفصل بين الناس وهذا من باب الترقي بدأ أولا بالكتاب وهو العلم ثم التمكين وهو الفصل بين الناس ثم ترقى إلى الرتبة العليا وهي النبوة».[1]

ونفهم من هذا التفسير للآية أن للأنبياء حكمة وقدرة على الفصل في قضايا الناس وذلك بفضل الله عز وجل، كما تنزل عليهم الكتب السماوية بهدف إرشاد الخلق لعبادة الخالق دون الشرك به، ولا ينبغي لهم أي الأنبياء ولا لأي أحد أن يأمر الناس بعبادته ويجعل نفسه مع الله سبحانه.

ومن هذا نجد الاختلاف النحوي في الآية القرآنية والشاهد هو الفعل(يقول) حيث قرئ بالنصب وبالرفع ومنه جاء في البحر المحيط توضيح القراءتين فيقول صاحبه:« قرأ الجمهور ثم يقول بالنصب عطفا على أن يؤتيه، وقرأ شبل عن ابن كثير ومحبوب عن أبي عمرو بالرفع على القطع أي ثم هو يقول».[2]

إذن فالقراءة بالنصب على العطف أجود إذ إن الكلام متواصل والمعنى منه هو: لا ينبغي لأي بشر أن يشرك بالله تعالى وخاصة الأنبياء بعد منحهم الحكمة والنبوة ولا ينبغي لهم أن يتخذوهم الناس أربابا تُعْبَد، كما أن الآية ابتدأت بالنفي والدليل على ذلك قوله تعالى << ما كان لبشر>> فلابد أن يستمر النفي بالعطف، أما القراءة بالرفع فيها القطع وقد كان تقدير الكلام:(هو يقول) ومن هذه القراءة يتضح التناقض؛ أي ينفي النفي وبالتالي يصير المعنى مثبت، وعليه فتكون الآية بمعنى الدعوى للشرك ، وفي هذا السياق نستدل بتفسير ابن عباس إذ قال:« ومعنى

[1]– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، 528.

[2]– المرجع نفسه، ص 529.

الآية: ما صح ولا استقام لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والنبوة والفقه والفهم الذي يدرك به مراد الله تعالى ويبلغه للناس على ضوء ذلك أن (يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) فإن هذه الدعوى تتناقض مع الخصائص التي بها اصطفى الله جل وعلا من شاء من عباده لحمل رسالته».[1]

ونستخلص مما ذكر أن القراءة بالنصب أصح وأجود من القراءة بالرفع ، إضافة إلى هذا أن ما قرئ بالنصب في هذا الموضع قراءة الجمهور فهي متواترة مشهورة.

قال الله تعالى:(لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨)

إن ما تعنيه الآية هنا هو كل الأمور لله تعالى وما لأحد من شيء في أمر الخلق والعباد غيره، حتر رسله وأنبيائه لا يملكون القدرة على إدراك أموره إلا بإذنه.

ومن هذا التأويل اختلف القراء في قراءة الفعلين (يتوب) و(يعذبهم) بالنصب والرفع ، فيقول الأندلسي:« (أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) قيل: هو عطف على ما قبله من

[1]– عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، التراث الإسلامي الكتاب الثالث والخمسون، جامعة أم القرى _ المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، دط، دت، ص174.

الأفعال المنصوبة ، ويكون قوله (ليس لك من الأمر شيء) جملة اعتراضية ، والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا على الكفر».[1]

ومن هذا القول يتبين أن قراءة الجمهور كانت بالنصب حيث عطفوا الفعل (يتوب) و(يعذبهم) على الفعل (ليقطع) و(يكبتهم) و(فينقلبوا)ن واعتبروا جملة (ليس لك من الأمر شيء) جملة اعتراضية ، وهذا يدل على مشيئة الله عز وجل في هلاك عباده إن كفروا، والتوبة عليهم إن أسلموا، أما من قرأ بالرفع الأندلسي كذلك:« قرأ أُبَيَّ (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) برفعهما على معنى: أو هو يتوبُ عليهم ثم نبه على العلة المقتضية للتعذيب بقوله(فإنهم ظالمون) وأتى بإنّ الدالة على التأكيد في نسبة الظلم إليهم».[2]

ومن هذا الطرح نفهم أن قراءة أُبَيَّ قراءة شاذة ، إلا أن المعنى العام للآية بقي ثابتا حيث أن التوبة والتعذيب إنما بمشيئة الله عز وجل، فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء سبحانه.

المبحث الثاني: ما قرئ بالرفع والنصب و الجر.

قال الله تعالى(:"قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣)

[1]– أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط، ج3، ص56.

[2]– أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج3، 56.

إن الخطاب موجه لفئة اليهود في قوله تعالى: كان لكم ءاية ،وتمثلت هذه الآية في التقاء فئة مؤمنة تقاتل من أجل دين الله جل وعلا ،بفئة كافرة تقاتل من أجل الباطل ،والله ينصر من يشاء ، ففي ذلك عبرة لذوي البصائر الذين يؤمنون بالله وحده .

وفي الآية الكريمة خلاف نحوي بين القراء، والشاهد هنا هو كلمة (فئة) حيث قرئت بثلاث حركات إعرابية الرفع والنصب والجر، فيقول القرطبي :« قرأ الجمهور:(فئة) بالرفع بمعنى :إحداهما فئة. وقرأ الحسن ومجاهد:(فئة) بالخفض، و(أخرى كافرة) على بدل، وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب فيهما، قال أحمد بن يحي: ويجوز النصب على الحال أي التقتا مختلفين مؤمنة وكافرة، قال الزجاج: النصب بمعنى أعني »[1].

ومما قاله القرطبي يتبين أن قراءة لفظة (فئة) بالرفع صحيحة متواترة ، أما قراءتها بالنصب أو الجر فاعتبرت شاذة، وفي هذا الموضع نستدل بقول العكبري في كتابه التبيان إذ يقول :«...ويقرأ في الشاذ(فئة تقاتل وأخرى كافرة) بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره :التقتا مؤمنة وكافرة ،وفئة أخرى على هذا الحال».[2]

والتقدير في قراءة الرفع بما أن (فئة) خبر قدر لها مبتدأ وكان إحداهما؛ أي إحداهما فئة مؤمنة وكلمة (أخرى) نعت للمبتدأ المحذوف؛ أي: وفئة أخرى كافرة، وفي الكلام استئناف فرفعت (فئة).أما القراءة بالجر فهي بدل من الضمير في الفعل (التقتا) وقراءتها بالنصب إما مفعول به

[1] – أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص39.

[2]– أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن،ص243.

لفعل محذوف تقديره: أخص، وإما حال من الضمير الموجود في الفعل (التقتا). ونؤكد على إعراب القراءات المختلف في لفظة (فئة) بما قاله الزمخشري في تفسيره لآيات الذكر الحكيم:« وقرئ بالجر على البدل من فئتين، وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا[1].»

و من الأقوال السابقة نخلص إلى أن المعنى العام للآية ثابت وإن اختلفت القراءات، والمرجح في هذه القراءات ما ذهب إليه الجمهور كونها قراءة متواترة صحيحة بخلاف ما قرأ الحسن وغيره تعد قراءتهم شاذة.

قال الله تعالى: (قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥)

يخبر الله تعالى عباده المتقين بجزائهم يوم القيامة ويعدهم بجنات تجري من تحتها الأنهار وهذا الجزاء نتيجة ما صنعوه في الحياة الدنيا من عمل صالح وإيمان وصبر وغيرها من الأمور

[1]– أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج1،ص532.

وفي هذا السياق الزمخشري :« كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم... واختص بالمتقين لأنهم هم المنتفعون به».[1]

والجنة أكبر نعم الله جل وعلا على عباده، وفي هذه الآية اختلف القراء حول كلمة (جنات) حيث قرئت بالرفع والجر والنصب. فكانت : قراءة الجمهور بالرفع، وقرأ أبو حاتم ويعقوب (جنات) بالجر.[2]

ونشرح هذا الشاهد بقول الزمخشري :« ترتفع (جنات): على : هو جنات ،وتنصره قراءة من قرأ (جنات)بالجر على البدل من خير».[3]

فمن كلام الزمخشري يفهم أن (جنات)إن قرئت بالرفع فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وإن قرئت بالجر فهي بدل من الخير. ويرى العكبري أن (جنات) فيها قراءتان وهما الرفع والجر واستند على ذلك بآية أخرى تماثلها في التركيب فيقول:« يقرأ بكسر التاء على البدل من (خير)، كما قال في الآية الأخرى :<<وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ

[1] – أبو القاسم الزمخشري، الكشاف،ج1،ص533.

[2]– ينظر :أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ،ط2: 1408هـ_1988م ،ج2،ص13.

[3]– أبو القاسم الزمخشري، الكشاف ،ج1،ص533.

أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

الحج ،72 . بالرفع و الجر >> ».[1]

إلا أنه ؛أي (العكبري) أضاف وجهاً جديداً للقراءتين ، وذكر هذا في كتابه التبيان فقال:« ويقرأ جنات بكسر التاء، وفيه وجهان: أحدهما مجرور بدلا من خير ، فيكون(للذين اتقوا) على هذا صفة لخبر ، والثاني :أن يكون منصوبا على إضمار أعني ،و بدلا من موضع بخير، ويجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات ، ومثله :<< بشر من ذلكم النار >>[الحج 72] ».[2]

ومن هذه الأقوال يتبين لنا أن لكلمة (جنات) ثلاث قراءات : وهي الرفع والجر والنصب؛ فقرئت بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وقرئت بالجر على أنها بدل من (خير) وقرئت بالنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني ؛ والنصب هنا بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ، وقد رجحت قراءة الجمهور التي هي بالرفع وبالتالي هي الأجود كونها متواترة أولا، وثانيا من حيث الإسناد ؛أي بمعنى (جنات) خبر لمبتدأ محذوف ، والخبر هو العمدة في الجملة الاسمية مقارنة بالبدل والمفعول؛ فهما من المتممات التي تضيف للمعنى توضيحا، أما القراءة بالخفض والنصب فهي شاذة . ومن هذه القراءات المختلفة نخلص إلى أن

[1]- أبو البقاء العكبري ،إعراب القراءات الشواذ، تح: عبد الحميد السيد عبد الحميد ،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،ط1: 1424هـ- 2003م، ج1،ص155.

[2]- أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ص246.

المعنى العام للآية هو الوفاء بالوعد والجزاء لمن اتقى وأتى اللهَ بقلب سليم لأنه سبحانه بصير بالعباد .

المبحث الثالث: ما قرئ بالجزم و الرفع.

قال الله تعالى:(" لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨)

تدل الآية على أن الله تعالى ينهي المؤمنين على اتباع الكفار واتخاذهم أولياء، فيقول الطبري:« ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا ،توالونهم على دينهم ، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم ،فإنه من يفعل ذلك ... فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه ».[1]

وفي هذه الآية الكريمة شاهد اختلفت فيه القراءات القرآنية نحويا بين القراء فمنهم من قرأ (لا يتخذِ) بكسر الذال أي الجزم ومنهم من قرأ بالرفع ، فجاء في بحر المحيط :« وقرأ الجمهور

[1]- أبو جعفر الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، الجيزة- مصر،ط1: 1422هـ- 2001م، ج5، ص315.

(ولا يتخذ) على النهي ، وقرأ الضبي برفع الذال على النفي والمراد به النهي ، وقد أجاز الكسائي فيه الرفع كقراءة الضبي».[1]

وهذا القول يدل على أن القراءتين المراد منها النهي ،وما يذكره العكبري لا يختلف عن غيره ،حيث قال :«... هو نهي، وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر، والمعنى لا ينبغي ».[2]

ومما تم طرحه يتوضح لنا أن القراءتين بكسر الذال أو الرفع إنما دالة على النهي، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين ، وقد رجحت قراءة الجمهور لأن الفعل (لا يتخذ) جاء مجزوما لأنه مسبوق ب(لا) الناهية فجزمته ، وحركت الذال للكسر لتفادي التقاء الساكنين . وأما القراءة بالرفع فهي جائزة ولزيادة تأكيد جوازها نستدل بقول الطوسي في تفسيره :« معنى قوله :<< لا يتخذ المؤمنون >> نهي للمؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء يعني أنصارا، وكسر الذال لالتقاء الساكنين ، ولو رفع لكان جائزا بمعنى لا ينبغي لهم أن يتخذوا».[3]

ومما سبق ذكره في هذين القراءتين سواء بالجزم أم بالرفع فهي صحيحة ولا خلاف في ذلك لأن المعنى العام هو نهي المؤمنين باتخاذ الكفار أولياء لهم.

المبحث الرابع: ما قرئ بالنصب والجر.

[1] - أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ،ج2،ص441.
[2] -أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن ،ص251.
[3] – محمد بن الحسن الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، تح: أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت_ لبنان ، دط، دت، ج2 ،ص433.

قال الله تعالى:("رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩)

تقر الآية بوجود يوم لمحاسبة الناس ، ولا شك فيه وذلك بعد البعث فيقول القرطبي :« أي باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم ، وفي هذا إقرار بالبعث ليوم القيامة ».[1]

ولا يختلف هذا التفسير عما قاله الزمخشري في كشافه حين فسر الآية، فقال: «أي تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم ، كقوله تعالى :(يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ) التغابن9».[2]

وفي الآية الكريمة قراءات لقوله تعالى (جامع الناس) حيث قرئت الناس بالجر وبالنصب، فجاء في أحد المعاجم القرآنية توضيح القراءتين إذ كانت:« قراءة الجماعة (جامعُ الناسِ)بإضافة اسم الفاعل إلى المفعول ، وقرأ أبو حاتم ومسلم بن جندب والحسن (جامعٌ الناسَ) بالتنوين ونصب الناس ».[3]

وعليه فالقراءة بالجر لكلمة (الناس) على أنها مضاف إليه لكلمة (جامع) التي هي على وزن اسم الفاعل ، أما نصب (الناس) ورفع (جامع) بالتنوين يدل على إعمال اسم الفاعل ، فيقول العكبري في هذا السياق :« يقرأ بالتنوين ونصب الناس وهو ظاهر».[4]

[1]– أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،ج5، ص 33.
[2]- أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج1،ص530.
[3] -عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق-سورية، ط1: 1422هـ-2002م، ج1، ص447.
[4]- أبو البقاء العكبري ، إعراب القراءات الشواذ ، ص153.

ويفهم من هذا القول أن قراءة (جامع) بالتنوين ونصب الناس أجود من جر الناس ، وقراءة (جامع) دون تنوين كما وضح في كتابه التبيان قائلا:« الإضافة غير محضة لأنه مستقبل والتقدير جامع الناس».[1]

ويدل هذا على ترجيحه لقراءة نصب الناس ورفع جامع بالتنوين ، إلا أن هذه القراءة شاذة ، وعليه فالقراءة الشاذة أعملت اسم الفاعل (جامع) والدليل على ذلك نصب (الناس) التي هي معموله وإعرابها على أنها مفعول به لاسم الفاعل .أما قراءة الجماعة فكانت بجر (الناس) ومحلها الإعرابي مضاف إليه ، نحو قوله تعالى :<< وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ >>.[2]

أمَّا ما ذهب إليه النحاس هو تجويز القراءة المنونة إذ يقول :« ويجوز جامعٌ الناس بالتنوين والنصب وهو الأصل، وحذف التنوين استخفافا، ويجوز جامع الناس بغير تنوين ».[3]

يرى النحاس أن الأصل هو القراءة المنونة للفظة (جامع) ونصب الناس، ويُجَوِّز القراءة بغير تنوين.

ومن خلال ما تم عرضه من أقوال تبين أن دلالة الاختلاف النحوي في هذه الآية بين المشهور المتواتر والشاذ ؛حيث جوز بعض العلماء القراءة الشاذة واعتبروها هي الأصل في هذا

[1]- أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ،ص 240.
[2] - سورة الطلاق ، الآية 3.
[3] - أبو جعفر بن إسماعيل ،إعراب القرآن ،تح: خالد العلي ،دار المعرفة بيروت_ لبنان، ط2: 1429هـ-2008م، ص122.

الموضع، ومنه فالمعنى لم يتأثر بسبب هذا الاختلاف، فكان خلافا إعرابيا حول إعمال اسم الفاعل (جامع) وإبطال عمله، ولكل قراءة قدمت برهانا في إعرابها، أما فيما يخص المعنى العام فإن الآية تدل على وجود يوم يجمع فيه الناس لمحاسبتهم على أعمالهم ، لا مفر منه ، وهذا تأكيد من الله تعالى وجاءت الآية مؤكدة ب(إن) التي تفيد التوكيد (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) .

قال الله تعالى :("وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾)

لما خلق الله عز وجل عيسى عليه السلام علمه الكتاب والحكمة كما جعله رسولا، فيقول الطبري: « يعني بقوله جل ثناؤه:« ورسولا»: ونجعله رسولا إلى بني إسرائيل فترك ذكر (ونجعله) لدلالة الكلام عليه».[1]

وانطلاقا من تفسير الطبري قرئت هذه الآية من قبل القراء بخلاف نحوي تحدد في كلمة (رسولا) فكانت القراءات على النحو الآتي: قرأ الجمهور بنصب (رسولا)، واليزيدي(رسول) بالجر.[2]

[1]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن التأويل آي القرآن،ج5، ص 418

[2]- أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، معجم القراءات القرآنية، ج2،ص 32.

فوُجِّهَت القراءتان من قبل العلماء ، منهم أبو السعود إذ قال :« منصوب بمضمر يعود إليه المعنى : معطوف على يعلمه أي: ويجعله رسولا إلى بني إسرائيل ... وقرئ (ورسول) بالجر عطفاً على (بكلمة منه) ».[1]

وهذا التخريج واضح حيث أن (رسولا) مفعول به لفعل محذوف تقديره نجعله ، أما إذا قرئت (رسول) بالجر فذاك معطوف على (بكلمة) حيث هي مجرورة والمعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركات ، فهذا من الناحية الإعرابية .أما فيما يخص المعنى فإن القراءة بالنصب تدل على البشارة بالولد فقط، وما قرئ بالجر فتدل على البشارة بالولد وبالرسول. لكن المعنى الإجمالي دال على أن هناك بشارة بالولد وله صفات أهمها الصدق والنبوة، كما أنه مكلف بتبليغ الرسالة؛ أي رسول إلى قومه.

ونخلص إلى أن القراءة المرجحة هي ما قرأه الجمهور بنصب (رسولا) ،وفي ذلك دليل قاطع على أن القراءة بالجر قراءة شاذة، فجاء في معجم القراءات كملاحظة تبين بعد قراءة بالجر إذ قيل :« رسولٍ معطوف (بكلمة منه) وهي قراءة شاذة في القياس لطول البعد بين المعطوف والمعطوف عليه ».[2]

[1]- أبو السعود بن محمد العمادي ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان ،دط ،دت،ج2،ص38.

[2] - أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، معجم القراءات القرآنية ،ج2،ص32.

وهذا القول يثبت مدى قوة القراءة الصحيحة المتواترة عن الشاذة ، كما نستخلص أن الخلاف النحوي أو التغيير الذي طرأ على الآية إنما تغيير جزئي، فبقي المعنى الكلي ثابتا بالرغم من اختلاف قراءات القراء .

قال الله تعالى:قُلۡ (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤)

وجاء تفسير هذه الآية على النحو الآتي:« الخطاب في قول الحسن وابن زيد والسدي لأهل نجران ، وفي قول قتادة وابن جريج وغيرهما ليهود المدينة ، خوطبوا بذلك لأنهم جعلوا أحبارهم في الطاعة لهم كالأرباب، وقيل : هو لليهود والنصارى جميعا».[1]

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين أن الله تعالى خاطب اليهود والنصارى، وهدف الخطاب هو الدعوة إلى التوحيد والابتعاد عن الشرك.

وفي هذه الآية خلاف نحوي دار بين القراء حول كلمة(سواء) حيث قرئت بالجر وبالنصب، إذ قيل:« الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة، ويقرأ(سواء) بالنصب على المصدر».[2]

ويتضح من هذا القول أن قراءة الجمهور بالجر على اعتبارها صفة للفظة (كلمة) فهي مجرورة مثلها، والصفة تتبع الموصوف كما قاله النحاة في هذا الباب ، أما القراءة بالنصب شاذة

[1] - عبد الله أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 160.
[2]- أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن، ص268.

إذ أنها خالفت الجمهور، ونؤكد القول بأنها شاذة بما يقوله أبو جعفر النحاس:« (سواء) نعت لكلمة وقرأ الحسن(سواء) بالنصب أي: استوت استواءً، قال قتادة السواء العدل».[1]

وكما هو معلوم فقراءة الحسن شاذة، وقرئت بالنصب على أنها مصدر، وفي هذا السياق يوضح الأخفش معنى القراءتين بالنصب والجر، فيقول:« فجر(سواء) لأنها من صفة الكلمة وهو(العدل)أراد(مستوية)،ولو أراد (استواء) لكان النصب، وإن شاء أن يجعله على الاستواء ويجر جاز، ويجعله من صفة الكلمة».[2]

ومما قاله الأخفش في هذه الآية يتبين أن (سواء) بالجر تعني مستوية، وبالنصب تعني الاستواء، وعليه فالمستوي والاستواء تدلان على الإنصاف والعدل. وإن كان هناك فرق بينهما فهو طفيف أي بمعنى: قراءة الجماعة بالجر تعني شيئا واحدا كان أصلا في الديانات كلها، أما قراءة الحسن بالنصب تعني وجود شيئين وتساوا وكأن في الأمر اعوجاجا فاعتدل.

ومن هذا كله نخلص إلى أن المعنى العام للآية وإن اختلفت القراءات في (سواء) فإنه ثابت، لأن كلا القراءتين تدلان على الدعوة إلى التوحيد وتقوية الإيمان بالله تعالى، والدعوة إلى العدل وكلمة الحق.

[1]- أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، ص138.
[2] - سعيد المجاشعي الأخفش، معاني القرآن، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد ، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1:1405هـ-1985م،ج1، ص410.

قال الله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾)

إن الموت حقيقة حتمية وأن البقاء والخلود لله وحده جل وعلا، فوعد سبحانه بتوفية الأجور يوم القيامة ، فقال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى :« أن المصيبة والحزن إنما نشآ على موت من استشهد من خيرة المؤمنين، يعني أن الموت لما كان غاية كل حي فلولم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك فلا تأسفوا على موت قتلاكم في سبيل الله ولا يفتنكم المنافقون في ذلك».[1]

وكل التفاسير تصب في المعنى الذي أتى به ابن عاشور في تفسيره، ومن هذا التأويل نخلص إلى أن في هذه الآية اختلاف مسَّ (ذائقة الموت) حيث اختلف القراء في قراءتها ، منهم من قرأ(ذائقة) بدون تنوين وجر ما بعدها ، ومنهم من قرأ (ذائقة) بالتنوين ونصب ما بعدها . فيقول الزمخشري:« (ذائقة الموت): قرأ اليزيدي (ذائقةٌ الموتَ) على الأصل، وقرأ الأعمش(ذائقةُ الموتَ) بطرح التنوين مع النصب».[2]

ومن خلال قول الزمخشري يتبين أن قراءة اليزيدي والأعمش قراءة شاذة في حين قراءة الباقين قراءة متواترة مشهورة، فكانت على نحو: ذائقةُ الموتِ أي: برفع ذائقة دون تنوين وجر كلمة (الموت)، وهذا يعني عدم إعمال اسم الفاعل . ونؤكد هذا الموقف بما جاء به العكبري إذ قال:« (

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص188.
[2]- أبو القاسم الزمخشري ، الكشاف ، ج1، ص669.

كل نفس): مبتدأ، وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم و(ذائقة الموت): خبر، وأنث على معنى كل ، لأن نفس نفوس... وإضافة ذائقة غير محضة ، لأنها نكرة يحكى بها الحال، وقرئ شاذا (ذائقةٌ الموتَ) بالتنوين والإعمال».[1]

يورد العكبري مصطلح إضافة غير محضة وذلك يعني أن الإضافة للصفة أي (اسم الفاعل) إنما إضافة ليست بهدف التعريف، لكن يبقى اسم الفاعل نكرة ، ونوضح أكثر بقول ابن هشام :« إضافة اسم الفاعل كـ(هذا ضارب زيد، الآن أو غدا)... تسمى إضافة لفظية لأنها تفيد أمرا لفظيا وهو التخفيف... ولا تفيد تعريفا ولا تخصيصا ».[2]

وعليه فإن الاختلاف بين القراءتين تخلص في إعمال اسم الفاعل وتركه ولعل لهذا الخلاف أثر يخلفه في معنى الآية ، لكن من هذا المنطلق نفهم أن الخلاف القائم بين القراءة المتواترة والشاذة أفضى إلى خلاف إعرابي فلم يؤثر عن المعنى والدليل على ذلك:« اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال يجوز فيه الإضافة وتركها ، ووجه حذف التنوين مع النصب التخلص من التقاء الساكنين».[3]

وخلاصة القول مما سبق ذكره هو بقاء المعنى الإجمالي للآية القرآنية ثابتا وإن اختلف فيه القراء نحويا فهذا لا يؤثر عليه، إذا كان اختلاف القراءتين بين النصب والجر خاصا بالإعراب دون المساس بالمعنى ،فإنه خلاف جزئي والجزء لا يطغى عن الكل .

[1]- أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن،ج1،ص317.
[2] - جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير ، بيروت-لبنان، ط1: 1410هـ-1990م، ص 255.
[3]- عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب، ص39.

المبحث الخامس: ما قرئ بالرفع والجر.

قال الله تعالى: أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾

يعد الله تعالى عباده الكفار باللعن وينالهم اللعن من ملائكته والناس المؤمنين جزاء بما صنعوا في الدنيا من أعمال، كالشرك والفسق وغيرها، ومعنى قوله تعالى(والناس أجمعين) ما جاء في الكشاف:« في الناس المسلم والكافر، قلت: أراد بالناس من يعتدّ بلعنه وهم المؤمنون، وقيل: يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا».[1]

ومن الناس مسلم يوحد الله عز وجل ويؤمن به ، في المقابل يوجد أناس كفار يكفرون بآيات الله تعالى ويشركون به، فكان جزاؤهم اللعن أولا من الله جل ثناؤهم من الملائكة ثم الناس . و منه اختلفت القراءات في قوله تعالى:« والناس أجمعين » فيقول الأندلسي :« قرأ الجمهور(والملائكة والناس أجمعين) بالجر عطفا على اسم الله ، وقرأ الحسن(والملائكة والناسُ أجمعون) بالرفع، وخرج هذه القراءة جميع من وقفنا على كلامه... على أنه معطوف على موضع اسم الله، لأنه عندهم في موضع رفع على المصدر وقدروه أن لعنهم الله أو أن يلعنهم الله... وكان المعنى أن عليهم اللعنة المستقرة... أضيفت إلى الله على سبيل التخصيص لا على سبيل الحدوث».[2]

إن القراءة بالجر قراءة متواترة مشهورة وهي الأجود، في حين كانت قراءة الحسن بالرفع وهي قراءة شاذة إلا أن العلماء أوجدوا لها تخريجا، فرفع (والناس أجمعين) باعتبار أن (لعنة)

[1]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص352.
[2]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ، ج1، ص635

مصدر فكان التقدير (يلعنهم) الله والملائكة والناس أجمعون، أو (أن يلعنهم)، أما عن قراءة الجماعة فقال أيضا :« وظاهر قوله(والناس أجمعين) العموم فقيل : ذلك يكون في القيامة إذ يلعن بعضهم بعضا ويلعنهم الله والملائكة والمؤمنون فصار عاما ... فلعنة الله هي التي تجر لعنة الملائكة والناس... فثنى بالملائكة ...وثلث بالناس لأنهم من جنسهم».[1]

ومن قوله يتبين أن(الناس أجمعين) دلت على كثرة الأجناس أي الملائكة والناس. أما(الناس أجمعون) دلت على جمع جنس واحد وهو الناس، ومن الناس المؤمن والكافر يلعن بعضهم بعضا، وكلا القراءتين أي بالجر أو بالرفع معطوف على ما قبله.

ومن كل هذا نستخلص أن اللعنة مستقرة من الله عز وجل وملائكته وعباده على الكفار يوم القيامة، وبما أن القراء اختلفوا في هذه الآية بين الجر والرفع إلا أن المعنى العام دال على وجود اللعن على المشركين والكفار لأن ذلك جزاؤهم بما فعلوه في الحياة الدنيا .

قال الله تعالى:(وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾)

جاء تفسير هذه الآية كالتالي:« وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه، وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته، فقد رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل إخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا، وهذا توبيخ لهم على تمنيهم للموت».[2]

[1] - المرجع السابق، ج1،ص636.
[2]- الزمخشري، الكشاف ، ج1، ص635.

تعددت التفاسير وتنوعت وأغلبهم فسروا بأن الآية دالة على ما وقع في غزوة بدر حيث استشهد عدد كبير من المجاهدين في سبيل الله.

وفي الآية الكريمة اختلاف نحوي بين المتواتر والشاذ، فتمثل في (من قبل) حيث بالجر وبالرفع. فجاء في المختصر لابن خالويه:«(من قبل أن تلاقوه) يحي وإبراهيم والزهري، و(من أن تلقوه) بضم لام قبل مجاهد».[1]

ومن خلال هذا القول يتبين أن من قرأ(من قبل) بالجر هو الجمهور، ومنه فهي متواترة في حين قرأ ابن مجاهد(من قبل) بالرفع فهذا يعد شاذا ، ومنه فلكل قراءة توجيه نستدل بما قاله الأنباري في هذا السياق :« بنيت (قبل) لأنها اقتطعت عن الإضافة فنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني، وبني على حركة تفضيلا له على ما بني وليس له حالة إعراب وكانت الحركة ضمة لوجهين: أحدهما: أنهم عوضوا بأقوى الحركات تعويضا عن المحذوف، والثاني: أن(قبل) يدخلها النصب والجر تقول: جئت قبلَك، ومن قبلِك ولا يدخلها الرفع ، فلو بنيت على الفتح أو الكسر لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء».[2]

وهذا القول هو تخريج لقراءة ابن مجاهد الذي قرأ بالرفع، إلا أن العلماء أكدوا على شذوذ قراءته والدليل على ذلك أن ما قرأه الجمهور هو متواتر يستحيل تواطؤهم على الكذب، وعليه نستدل بقول طه الدرة في تفسيره للقرآن الكريم إذ قال :« (من قبل) متعلقان بالفعل قبلهما، و(أن)

[1] - براجستراسر، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه، تح : آثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر 1934م، ص22.

[2] -أبو البركات الأنباري، البيان في غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العمامة للكتاب ، دط: 1400هـ-1980م، ج1، ص191.

حرف مصدري ونصب.(تلقوه): فعل مضارع منصوب بأن وفاعله الواو والهاء مفعوله، والمصدر المؤول من(أن تلقوه) في محل جر بإضافة:(قبل) إليه. هذا ويقرأ شاذا بضم لام (قبلُ) بقطعه عن الإضافة».[1]

ومن كل هذا الطرح نفهم أنه إذا قرئت (من قبل) بالجر فهي تعني أنها مضافة لما بعدها ، أما إذا قرئت (من قبل) بالرفع تعني انقطعت عما بعدها ويصير معناها دال على الغاية ، والأرجح هو ما قرأه الجمهور لأن المعنى متصل مع الذي بعدها ودل عليه قوله تعالى« فقد رأيتموه وأنتم تنظرون». ومنه فهذا الخلاف لم يؤثر على المعنى العام للآية لأن المراد منها هو رؤية الموت وشدة صعوبته فهو مصير كل حي على وجه الأرض ولكل أجل مسمى.

[1]- محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت،ط1: 1430هـ-2009م، ج2، ص259.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل أَنْ وفقني لإنجاز هذه الدراسة، وبفضله جاءت على هذا النحو، وأخلص في هذه الخاتمة إلى ما توصلت إليه من نتائج ومقترحات كالآتي:

1. إن علم التوجيه النحوي للقراءات هو : الكشف عن وجوه القراءات وتخريجاتها وبيان عللها والاحتجاج لها لإثبات صحتها بوساطة السماع والقياس.
2. تعتبر القراءات القرآنية المتواترة والشاذة مصدرا لتقعيد اللغة العربية.
3. وجود علاقة وطيدة بين النحو والقراءات القرآنية، لأن ميلاد النحو كان في أحضان القرآن الكريم و قراءاته.
4. التعدد في الوجوه الإعرابية للقراءات القرآنية في سورة آل عمران.
5. تعدد المؤلفات وتنوعها في توجيه القراءات القرآنية يدل على عناية العلماء والاهتمام بهذا العلم عناية شديدة.
6. معرفة الصحيح من الشاذ في سورة آل عمران و يكون لهدفين: الأول هو الحفاظ على النص القرآني الصحيح المتواتر، والثاني تمثل في معرفة الشاذ والاحتراز من دخوله على الصحيح فيفسده.
7. ثبوت المعنى الإجمالي للآيات القرآنية في سورة آل عمران وإن طرأ عليها تغيير فيضيف معنى جزئيا وذلك لا يخرج عن إطار القراءات العشر الصحيحة والأربعة الشاذة.
8. تخريج القراءة الشاذة والمتواترة من سورة آل عمران وإيجاد حجة لكل منهما.

9- أكثر التوجيهات النحوية كانت بين القراءة المتواترة والشاذة .

10- درك ما حوته سورة آل عمران من توجيهات نحوية.

11- رمى البحث إلى مدى أهمية القراءات في سورة آل عمران.

12-وجوب العناية بالقراءات القرآنية وتوجيهاتها واستثمارها في الدرس النحوي.

والحمد لله الذي هدانا لهذا ووفقنا لإكمال هذا البحث.

وبالله التوفيق.

قائمة

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

1. أبو البركات الأنباري، البيان في غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العمامة للكتاب، مصر، دط، 1400هـ ـ 1980م.
2. أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح: عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 1424هـ _ 2003م.
3. أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الجباوي، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان، ط2، 1407هـ _ 1987م.
4. أبو العباس المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض، السعودية، دط، 1415هـ .
5. أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب، تح: عبد الحليم النجار وآخرون، القاهرة، دط، 1415هـ_ 1994م.
6. أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية القاهرة، دط،1341هـ_1923م.
7. أبو القاسم الزمخشري، الكشاف، تح: علي محمد عوض وآخرون، مكتبة العبيكة الرياض، ط1، 1418هـ_ 1998م.

8. أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ط1، 1424هـ ـ 2003م.

9. أبو بكر الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر، تح: محمد غياث الجنباز، دار الشواف، ط2، 1411هـ _ 1990م.

10. أبو بكر بن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوفي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، دت.

11. أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر جيزة ـ مصر، ط1، 1422هـ_2001م.

12. أبو جعفر بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط2، 1429هـ ـ 2008م.

13. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ_ 1993م.

14. أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ــ لبنان، ط1403،3هـ 1983م.

15. أبو عبد الله إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 1423هـ ـ 2002هـ، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث 4991.

16. أبو عبد الله الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة، ط1، 1414هـ ـ 1993م.

17. أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، ط1، 1467هـ _ 2006م.

18. أبو عبد الله بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3، 1399هـ ـ 1979م.

19. أبو عمرو بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، تح: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1404هـ ـ1984م.

20. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد بن هارون، دار الجيل، بيروت، ط1411،1هـ-1991م.

21. أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت،ط2، 1408هـ_ 1988م.

22. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة، ط1404،3هـ ـ 1984م.

23. براجستراسر، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه، المطبعة الرحمانية بمصر،1934م.

24. جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.

25. جمال الدين بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير ، بيروت ـ لبنان، ط1، 1410هـ ـ 1990م.

26. سحر سويلم راضي، التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه الحجة للقراء السبع، دار بلنسية مصر، ط1، 1429هـ _ 2008م.

27. سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش، معاني القرآن، تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ ـ 1985م.

28. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط1415،23هـ ـ 1994م.

29. الشريف الجرجاني، التعريفات ، تح: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع ، القاهرة، ط1، 2014م.

30. شمس الدين بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، دط، دت.

31. شمس الدين بن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، تح: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1321هـ ـ 2000م.

32. عبد الرحمن بن زنجلة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط5، 1418هـ ـ 1997م.

33. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، التراث الإسلامي الكتاب الثالث والخمسون، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

34. عبد العلي مسئول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها، دار ابن القيم السعودية، ودار ابن عفان مصر، ط1، 1429هـ_ 2998م.

35. عبد الغفار الفارسي النحوي، الحجة في علل القراءات السبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2007م.

36. عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1401هـ_ 1981م.

37. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق ــ سورية، ط1، 1422هـ ـ 2002م.

38. عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتأليف، دار الغدير، بيروت، لبان،ط4، 1430هـ _ 2009م.

39. قاسم أحمد الدجوى ومحمد الصادق قمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، دار السعادة، مصر، ط1، 1427هـ ـ 2007م.

40. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان،ط8: 1426هـ_ 2005هـ.

41. محمد البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1: 1422هـ ـ 2001م.

42. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984م.

43. محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان، دط، دت.

44. محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، دط، دت.

45. محمد حسنين صبرة، تعدد التوجيه النحوي مواضعه وأسبابه ونتائجه، دار الغريب القاهرة، ط1، 1427هـ _ 2006م.

46. محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في العلوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دط، 1404هـ_1984م.

47. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1430هـ ـ 2009م.

48. محمد مفلح قضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار عمان_ الأردن، ط1422،1هـ ـ 2001م.

49. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط1404،3هـ_1984م.

50. نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته- أطواره وأثره في العلوم الشرعية والعربية، مكتبة التوبة السعودية، ط1، 1421هـ_2000م.

الرسائل الجامعية :

1. إبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني، توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن، رسالة ماجستير، إشراف: محمد ولد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية، نوقشت سنة1427هـ.
2. حمزة بن عدي، توجيه القراءات الشاذة في سورة مريم وأثره في تغاير المعنى، إشراف: خير الدين سيب1436هـ ـ 2015م.
3. سامي عبد الله الجميلي، الاحتجاج للقراءات القرآنية، مجلة الأستاذ، قسم اللغة العربية كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، العدد 201، 1433هـ ـ 2016م.
4. عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، رسالة ماجستير، إشراف: محمد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، السعودية، نوقشت سنة 1417هـ.

الفهـــــرس

الفهرس:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
تمهيد	6
الفصل الأول نظري: القراءات والتوجيهات النحوية	
المبحث الأول: ماهية القراءات القرآنية	10
1-تحديد مصطلح القراءات القرآنية	10
2-أركانها و ضوابطها	12
3-أقسامها	14
4- الأئمة القراء الأربعة عشر.....	19
المبحث الثاني: ماهية التوجيه النحوي.....	23
1- تعريفه لغة واصطلاحا	23
2- معنى التوجيه عند النحاة والقراء	24
3- نشأة التوجيه النحوي	26
4- أسباب التوجيه النحوي والتأليف فيه	31

5–وظيفة التوجيه النحوي	34
الفصل الثاني تطبيقي: التوجيه النحوي في القراءات القرآنية دراسة تطبيقية	
المبحث الأول: ما قرئ بالرفع والنصب	38
أ– في الأسماء.....	38
ب– في الأفعال.....	57
المبحث الثاني: ما قرئ بالرفع والنصب والجر.....	63
المبحث الثالث: ما قرئ بالجزم والرفع	67
المبحث الرابع: ما قرئ بالنصب والجر.....	69
المبحث الخامس: ما قرئ بالرفع والجر.....	77
الخاتمة	82
قائمة المصادر والمراجع	85
الملخص	

الملخص:

يعتبر موضوع التوجيه النحوي للقراءات القرآنية موضوعا مهما، وذلك لارتباطه بالقرآن الكريم، فتعددت القراءات واختلفت بسبب نزول القرآن على سبعة أحرف كما جاء في الحديث النبوي الشريف:« ونزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» رواه البخاري.

وظاهرة التوجيه النحوي من أجدر الظواهر التي لابد من تسليط الضوء عليها وذلك بالبحث في ثنايا حروف القرآن وما تحمله من أسرار لأنه معجز في لفظه وبيانه، ومنه فتعدد القراءات ولّد تنوعا على جميع مستويات اللغة العربية صوتا وصرفا ونحوا، وعليه جاءت الدراسة موسومة:" التوجيه النحوي في القراءات القرآنية سورة آل عمران أنموذجا" .

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية _ التوجيه النحوي.

Résumé:

L'orientation syntaxique des lectures coraniques est considérée comme un thème le plus important. Cela est vu par son attachement au coran. La diversité des lectures dépend la cause de la révélation portant sur les sept lettres comme il a mentionné le hadith prophétique," le coran avait révélé à sept lettres, lisez ce qu'il vous met à disposition" selon Bokhari.

Le phénomène de l'orientation syntaxique est la plus ancien, méritant un éclairage, en cherchant dans la lettre et ce qu'il apporte des secrets car il est mystérieux par ses paroles. La diversité des niveaux de langue en arabe est constatée phonétiquement, et syntaxiquement. C'est pour cela, notre étude s'intitule: l'orientation syntaxique des lectures coraniques: cas de saurât al Imran.

Les mots clés: Les lectures coraniques l'orientation syntaxique.

Summary:

The syntactic orientation of Koranic readings is considered a most important theme. This is seen by his attachment to the quran. The diversity of the readings depends on the cause of the revelation concerning the seven letters as he mentioned the prophetic hadeeth, "the Qur'an revealed to seven letters, read what he puts at your disposal" according to Bokhari.

The phenomenon of syntactic orientation is the oldest, deserving a light, seeking in the letter and what it brings secrets because it is mysterious by his words. The diversity of Arabic language levels is phonetically and syntactically noted. This is why our study is entitled: The Syntactic Orientation of Qur'anic Readings: The Case of Saur al Imran.

Key words: Koranic readings syntactic orientation